IUGJEPS
Vol 29, No 2, 2021, pp 1 - 34

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (2020-07-12)، تاريخ قبول النشر (2020-09-15)

الدلالات التربوية لمفهوم الدين "دراسة تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة"

اسم الباحث: أ.د. محمود خليل أبو دف

اسم الجامعة والبلد: قسم أصول التربية - الجامعة الإسلامية بغزة

البريد الالكتروني للباحث المرسل: *

E-mail address: mdaff@iugaza.edu.ps

https://doi.org/10.33976/IUGJEPS.29.2/2021/1

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تحديد المفهوم الشامل للدّين ،من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، واستنباط الدلالات التربوية المتعلقة بهذا المفهوم، وقد استخدم الباحث المنهجين: المنهج التحليلي الكيفي، والمنهج الاستنباطي، وقد توصلت الدراسة إلى أن المفهوم الشامل للدّين، تمثّل في عشرة مفاهيم أساسية : الدّين هو الإسلام ، الدّين عبودية خالصة لله تعالى ، الدّين منهاج حياة، الدّين استقامة ، الدّين حسن خلق، الدّين النصيحة، الدّين يُسر، الدّين تسامح، الدّين فطرة، الدّين جزاء، وفي ضوء ذلك استنبط الباحث منظومة متكاملة من الدلالات التربوية بلغت ثمانيةً وخمسين دلالة تستوعب جميع جوانب حياة الإنسان المسلم ، وقد أوصى الباحث :

- بضرورة اجتهاد العلماء والدعاة في توضيح مفهوم الدّين للناس من خلال الدروس والمواعظ.

-اهتمام المعلمين في مدارس المسلمين بتعزيز المفهوم الشامل للدّين لدى طلبتهم، والقائم على أساس الجمع بين المعتقد والسلوك، بحيث يكون الدّين في حياتهم منهاج حياة شامل.

كلمات مفتاحية: الدلالات التربوية – الدين.

Educational Implications of the Concept of Religion an Original Study in Light of the Qur'an and Sunnah

Abstract:

The study aimed at identifying(to identify) the comprehensive concept of religion through the Holy Qur'an and the Prophetic Sunna, and deducing(to deduce) the educational implications (which) related to this concept. The researcher used two approaches: the qualitative analytical approach and the deductive approach. Thus, the study found that the comprehensive concept of the religion, (which) is represented in the following (ten basic)items: Religion is the Islam, Religion is the worship of Allah, Religion is the way of life, Religion is a righteousness, Religion is a good morality, Religion is advice, Religion is alleviation, Religion is a tolerance, he Religion is a Fitrah, and Religion is a retribution. In the light of these items, the researcher has deduced an integrated system of educational implications (,it reached fifty-eight indications that accommodates all(the) aspects of Muslim's life.

The researcher recommended the following:

The scholars and preachers should explain the concept of religion to people through the lessons and preaching.

- The Muslim teachers should reinforce the comprehensive concept of religion to their students ,which is based on a combination of belief and behavior in order to promote the religion in their lives as a comprehensive life curriculum

Keywords: Educational Implications - Educational Implications.

مقدمة:

الدين –بطبيعته–علاقة قائمة بين الفرد وخالقه على أساس التوحيد، ولها صدًى كبير وتأثير بالغ في وجدان الفرد وضميره وأسلوب حياته، فهو محرك أساس وموجه قوي لسلوكه، ومعاملاته وأخلاقه، وهو الذي يمده بطاقة كامنة، يتولّد عنها الشعور بالاطمئنان والأمن ولزوم الفضائل.

و"يشكل الدين حاجةً فطريةً في النفس البشرية، كما الحاجة إلى الطعام والشرب؛ لحفظ الذات، وحاجة النسل؛ لحفظ النوع الإنساني"(قطب،1980،مج6: 4917)، وقد أشار (الغزالي،1977، مج4: 59) إلى بواعث الدين وعرّفها: "بأنها عبارة عن الميل المسخر الذي يعمل على إثارة العقل، ويندرج تحته باحث الخوف من الله تعالى، والرجاء فيه، ويتصل بانفعالات وعواطف مختلفة من المحبة، والشكر، والتوكل، وقد خلق الله تعالى– جلّت حكمته– هذا الباعث في مقابل باعث الهوى و"الدين هو العاصم من الأهواء المتفرقة، التي لا تستند على حق، ولا تُستمد من علم، وإنما تتبع الشهوات والنزوات بغير ضابط ولا دليل"(قطب،1980،مج5: 2767). وحينما أدرك السلف الصالح أن دينهم ليس مجرد مجموعة من الآيات يحفظونها ويتعبدون بتلاوتها دون وعي وتدبر؛ استطاعوا بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أن يخرّجوا رجالاً عظماء، تميّزوا في الفكر والرأي والسلوك (علون،1994: 170).

والمتأمل اليوم في الحالة الراهنة للأمة الإسلامية، يلحظ حاجتها الماسّة إلى منهاج تربوي؛ يعمل على إصلاحها، ويخرجها من حالة الضعف والانحراف، والفساد الاجتماعي إلى حالة الصلاح والرقي(الأسمر،1997: 169) وقد أخبر المعصوم ﷺ عن حاجة الأمة إلى تجديد دينها بين الفينة والأخرى كما تبين في قوله:" **إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا** "(أبو داوود،ب.ت،مج4: 109). ومعنى (يجدد لها دينها) أي: يبين لها السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله، ويقمع البدعة، ويكسر أهلها. (القاري،2002، مج1: 321).

وقد أشار النبيﷺ إلى تراجع واقع الأمة المسلمة حينما قارن بين حقبة زمنية وأخرى في قوله:" **خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ** "(مسلم، ب.ت، مج4 : 962). وأخبرنا النبي ﷺ عن حالة الفتنة التي يتعرض لها المسلمون، فلا يلتفتون إلى الدين، ولا يلقون له بالاً ولا وزناً، مقابل حطام الدنيا التي ينشدون لها بقوة، كما تبين في قوله: " **بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**"(مسلم،ب.ت، مج1: 110).

وقد شاع في عصرنا الحالي التدّين الشكلي، حيث قصر الدين على إعفاء اللحية، وتقصير الثوب، وممارسة بعض العبادات، وفي المقابل التعامل مع الناس بصورة سيئة، حيث غياب الأمانة ولزوم الغش وتعاطي الرشوة، وفريق من المسلمين يأخذون من الدين ما يوافق أهواء النفس، وبعضهم يدعو إلى التحلل من الدين وإهمال السنة، وقبول الرخص الشاذة (المنجد،2019).

ومن الأمراض والعلل التي انتشرت في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم التركيز على القشور والمظاهر وترك الجوهر واللباب، والحكم على الناس من خلال لباسهم ومظهرهم العام(البنا،2012: 39–40) وأشار (الميداني،1984: 6) إلى بعض مظاهر التفريط والغلو في الدين؛ لتقليص حدود الله وإنقاص مساحة حقوق الدين أو عدم القيام بأيٍّ من حقوقه، والغلو في الدين يكون بتجاوز حدود الله تعالى منه، توسعاً في مساحة الدين المحددة بهذه الحدود وأشار (اللويحق،1992: 1) إلى أن أناساً من الناس زاغوا عن الدين الحق، واضطربت صلتهم به –ليس بسبب كراهيتهم له، وليس بسبب ضعف الاستعداد للأخذ بعزائمه– وإنما تورّطوا في ذلك؛ بسبب الشطط في العلاقة بالدين، فهماً واعتقاداً وسلوكاً ،فالخوارج كانوا عباداً ومجاهدين بالجملة، ولكن غلوهم في الدين جعلهم يمرقون من الإسلام ، وزاغت المعتزلة حين بالغت في الربط بين الإيمان والعمل؛ حتى كفّروا المسلمين بسبب المعاصي والذنوب، وهناك طوائف من العبّاد والزهّاد لا تزال تغلو في فهم التوكل، حتى جعلته نقيضاً للأخذ بالأسباب، وكل ذلك دليل على أن صدق الباعث ،وجمال القصد لا يغنينا عن صحة المنهج.

ومن خلال عمل الباحث في مجال التدريس الجامعي والدعوة إلى الله–تعالى–عشرات السنين، ومعايشته لواقع الناس وحال الأمة من حولنا تبين له أوجه قصور كثيرة في فهم المسلمين لدينهم، وممارساتهم وعلاقاتهم التي تتناقض كثيراً مع مفهوم الدين وحقيقته.

مشكلة الدراسة:

تبين مما سبق أهمية الدين في حياة المسلمين ودوره في ضبط سلوكهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم، ووضعها في الإطار الصحيح، ووجود أوجه ومظاهر عديدة من الخلل في فهمه، وفي ممارسات المسلمين المتناقضة مع تعليماته في واقع حياتهم؛ ومن هنا تولدت فكرة الدراسة التي جاءت؛ لتجيب عن السؤال التالي: "**ما الدلالات التربوية لمفهوم الدِّين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟**"

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الآتي:

1. تحديد المفهوم الشامل للدّين من خلال بيان ما يندرج تحته من مفاهيم فرعية.
2. استنباط الدلالات التربوية لمفهوم الدّين.

أهمية الدراسة:

تمثلت أهمية الدراسة في الآتي:

1) تناولت موضوع الدِّين الذي يشكل عنصرًا أساساً وحيوياً في حياة المسلمين، يترتب على وضوح فهمه ممارسات سلوكية صحيحة، نحتاج إلى تجليتها في واقعنا، لاسيما في ظل حالة الضعف التي تمر بها الأمة الإسلامية اليوم.

2) يمكن أن يستفيد من نتائج الدراسة:

- المسلم الغيور على دينه، الحريص على فهمه بصورة جيدة، مع الوفاء بمتطلباته واستحقاقاته في واقع الحياة.
- الدعاة المعنيون بإصلاح واقع مجتمعاتهم وإحداث تغيّرات إيجابية فيها.
- الباحثون في العلوم الشرعية والتربوية، المهتمون بدراسة هذا الموضوع.
- افتقار المكتبة العربية والإسلامية –على حد علم الباحث– إلى هذا النوع من الأبحاث التربوية ذات الطابع التأصيلي.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على تحديد مفهوم الدين، واستنباط الدلالات التربوية المتعلقة به من خلال استقراء –ما أمكن– من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المشتملة على لفظة (الدين، الإسلام) وقد اعتمد على المكتبة الشاملة؛ للتأكد من صحة الأحاديث.

منهجا الدراسة:

- **استخدم الباحث التحليل الكيفي** كأحد تقنيات المنهج الوصفي من خلال مسح واستقراء النصوص والأدبيات المتعلق بمفهوم الدين، ومن ثم تحليل المضامين وتصنيفها.
- **كما استخدم الباحث المنهج الاستنباطي** " وهو الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج ما فيها من مضامين مدعومة بالأدلة الواضحة.(فودة، صالح،1407هـ: 43).

وقد سار الباحث في استخدام منهجي الدراسة وفق الخطوات التالية :

1. حصر وتحديد النصوص المتعلقة بلفظة (الدين، الإسلام) في الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة.
2. الاستعانة بالتفاسير وشروحات السنة النبوية وكتابات العلماء المسلمين الموضحة لمفهوم الدين بكل أبعاده.
3. في ضوء استجلاء مفهوم الدين –بجوانبه العديدة– استنبط الباحث مجموعة من الدلالات التربوية.

4. تم عرض الدلالات التربوية–المستنبطة من مفهوم الدين– على سبعة من الأساتذة في العلوم التربوية والشرعية؛ لأخذ آرائهم فيما قام الباحث به من جهد.
5. ربط وإسناد الدلالات التربوية لمفهوم الدين التي استنبطها الباحث بالعديد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وأقوال العلماء المسلمين.

مصطلحات الدراسة:

استخدم الباحث المصطلحات الآتية:

1. **القرآن الكريم** وهو" الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ ،المكتوب في المصاحف، والمنقول بالتواتر، والمتعبد بتلاوته"(الزرقاني،ب.ت: 19).
2. **السنة النبوية المطهرة**، عُرفت بأنها " ما أُثر عن النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير" (ابن حجر،1989: 260).
3. **الدّين** في اللغة من (دان) له يدين ديناً أي أطاعه، ومنه **الدِّين** والجمع الأديان، ويقال: (دان) بكذا ديانةً فهو (ديّنٌ) و(تديّن) به فهو (مُتديّن) (الرازي، ب,ت : 127) والدين هو الخضوع (الميناوي،1356هـ،مج3: 175) و**الدِّين** هو التوحيد والتضرّع بالشرع الذي جاء به محمد ﷺ (البيضاوي،مج2: 9) وعرف الدين – اصطلاحاً– بأنه ما شرعه الله لعباده من أحكامٍ، سواءً ما يتصل بالعقيدة ،أو الأحكام العملية أو الأخلاق.(درّاز،1973: 35).
4. **المفهوم. و**المفهوم في اللغة من فهم أي: أدرك ، علم، استوعب، وفهم تفهّم فهماً أي: أدرك وعلم واستوعب(الفوزان وآخرون، 1425هـ : 261) وجاء الفهم في اللغة بمعنى تصور الشيء وإدراكه والفهيم: صاحب الفهم (رشاد الدين،2000: 646) والمفهوم –اصطلاحاً– عرّف بأنه " الفكرة التي تمثل عدداً من العناصر، تشترك كلها في أمر ما ، وهي صفة أو صفات مشتركة للموضوع الذي يدرك ويفهم معناه بما يميزه عن غيره(أبو حطب،1984: 131).
5. **الدلالات التربوية.** الدلالات جمع دلالة، والدلالة ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، واسم الفاعل دال ودليل وهو المرشد(الفيومي،1325هـ، 213) والدلالة هي الدليل أي: ما يستدل عليه، ويقال: دلّه على الطريق يدله دلالةً(ابن منظور،1993،مج4: 393) والدلالة هي الإرشاد كما جاء في قوله تعالى:﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ ﴾(الأعراف:22) أي: أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله تعالى عنها (القرطبي، 1988، مج4 : 116) وعرفت الدلالة اصطلاحاً بأنها كون الشيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول ويعرف الباحث الدلالات التربوية إجرائياً بأنها جملة الإرشادات التربوية التي استنبطها الباحث من **خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية المطهرة المتعلقة بمفهوم الدين.**

الدراسات السابقة:

وقف الباحث على العديد من الدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية أمكن تلخيص أبرزها في التالي:

1. أجرى الجديب(2016) دراسةً استهدفت التعرف إلى فقه الأولويات، وبيان علاقته بالتربية الإسلامية، والوقوف على أهم التطبيقات التربوية لفقه الأولويات من منظور إسلامي، أظهرت الدراسة إمكانية تطبيق فقه الأولويات في التربية، من خلال منظومة المنهج المدرسي(الأهداف، والمحتوى، والأنشطة والوسائل، التقويم).
2. تطرق البنا (2012) إلى تأصيل مفهوم الدين والتديّن، وبيان أسباب الخلل في التديّن، وما نشأ عنه من مظاهر وآثار لدى المسلمين وكيفية معالجته، وقد أشارت الدراسة إلى أن الدين مفهوم ومنهاج، في حين أن التديّن سلوك وممارسة، وأن الدّين يتصف بالثبات، وأن التديّن متغير بتغير واختلاف الأشخاص، وتبدل أحوالهم.
3. أجرت الكولك (2010) دراسة استهدفت الكشف عن أبرز الأبعاد التربوية المتعلقة بمفهوم الاستقامة كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد أشارت الدراسة إلى أبرز خصائص الاستقامة، التي تشكل قاسمًا مشتركًا بينها وبين

منهج الدين الإسلام، من حيث اتّفاقها مع الفطرة السليمة، والثبات والتوازن، كما أوضحت أن الاستقامة منهاج تربوي متكامل، يشتمل على أبرز مقومات الجودة في حياة الفرد المسلم، متمثلة في إخلاص العمل وإتقانه، والتوسط والاعتدال، ووضوح الأهداف.

4. استهدفت دراسة عوض (2009) تَعرف مفهوم التقوى والكشف عن دلالاته التربوية من خلال آيات القرآن الكريم وأظهرت أن مفهوم التقوى ينطوي على دلالات إيمانية وأخلاقية عديدة.
5. أجرى اللولو (2001) دراسة استهدفت بيان الآثار التربوية المترتبة على الإيمان بالقضاء والقدر على المنهج السليم، وقد خلَصت إلى أن عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، يترتب عليها شعور المؤمن بالرضا، وانتظام سلوكه في جميع مجالات الحياتية.
6. استهدفت دراسة أبو دف (1992) تحديد مفهوم التربية الإيمانية من خلال الكتاب والسنة، والتعرف إلى أسسها ومبادئها وبيان انعكاساتها على حياة الفرد والمجتمع، وقد أظهرت الدراسة أن للإيمان أثره الطيب على حياة الفرد والمجتمع في مجالات عديدة: المجال الإيماني، المجال الأخلاقي، المجال الفكري، المجال الاجتماعي، المجال النفسي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة تبين الآتي:

1) اهتمام الباحثين بتأصيل مفهوم الدين بأبعاده الإيمانية والتعبدية والفكرية.
2) ركزت بعض الدراسات على تحديد مفهوم الدّين، وبيان علاقته بالتربية كدراسة الجديب(2016) ودراسة البنا (2012) في حين ركّزت باقي الدراسات على إظهار الآثار والدلالات التربوية للمفاهيم الإيمانية المختلفة.
3) استخدمت غالب الدراسات السابقة المنهج الوصفي التحليلي باستثناء دراستي: الجديب(2016)وأبو دف (1992) اللتين استخدمتا–إلى جانبه – المنهج الاستنباطي.
4) أكدت نتائج جميع الدراسات على أثر عقيدة الإيمان في سلوك الفرد المسلم.
5) أشارت الدراسات السابقة إلى الارتباط الوثيق بين التربية الإسلامية من جهة، والمفاهيم والمبادئ الإيمانية، والأحكام الفقهية من جهة أخرى، بما يضبط مسارها، ويجعلها متميزة عن غيرها من أنواع التربية الأخرى.
6) تميزت الدراسة الحالية في كونها ركّزت على استقراء وتحديد المفهوم الشامل للدين من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ومن ثم قامت باستنباط –ما أمكن– من دلالات تربوية تندرج تحت مفهوم الدين، معتمدةً على إجراءات وخطوات علمية واضحة ومحددة.

❖ إجابة السؤال الرئيس ونصه "**ما الدلالات التربوية لمفهوم الدِّين في ضوء الكتاب والسنة؟**"

من خلال استقراء الآيات والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بمفهوم الدين، أمكن الوقوف على منظومة المفاهيم الفرعية المندرجة تحت هذا المصطلح ومن ثم تم استنباط مجموعة من الدلالات التربوية، أمكن إجمالها على النحو التالي:

أولاً– الدّين: هو الإسلام.

الدّين هو الإسلام ولا دين غيره كما تبيّن في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩** ﴾(**آل عمران :19**).

فالإسلام ليس مجرد دعوة أو وراثة، وليس مجرد كلمة تُقال باللسان ، ولا حتى تصوراً يشتمل على القلب في سكون، ولا مجرّد شعائر فردية يؤديها الأفراد في الصلاة والحج والصيام، إنما الإسلام هو الاستسلام لله والخضوع التام له.(قطب،1980،مج1: 380) فالدّين واحد في أركانه وأهدافه، والاختلاف بين ما عرّفه الأنبياء جميعاً بين ما عرّفه الأنبياء جميعهم لأتباعهم، وما عرّفه لنا محمد ﷺ (الغزال،1407هـ: 187).

فالدّين واحد والشرائع جاءت مختلفة كما تبين في قوله تعالى ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾(**المائدة:48**).

فالإسلام هو الدين الذي آمن به المرسلون عليهم السلام، وقد خاطب الله–عز وجل–نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(البقرة:131).

ومعنا (أسلم) أي: أذْعِن وأطِعْ، وقيل اثبُت على ما أنت عليه من الإسلام والإخلاص، أو استقم وفوض أمورك إلى الله تعالى(أبو السعود،ب.ت،مج1: 163) وقوله: ﴿ **أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ أي: إخلاصاً وتوحيداً ومحبةً وإنابة (السعدي،2000 :66). وقد أوصى إبراهيم ويعقوب – عليهما السلام – ذريتهما بالثبات على الإسلام كما تبيّن في قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾(البقرة:132). والمعنى أي: اختاره لكم رحمة بكم، وإحساناً إليكم فقوموا به واتصفوا بشرائعه وأخلاقه؛ حتى تستمروا على ذلك فلا يأتيكم الموت إلا وأنتم عليه؛ لأن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه(السعدي،2000: 66).

وهذا الإسلام هو الدين المقبول عن الله تعالى كما تبين في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾(آل عمرن:85). والمعنى: من ابتغى ديناً لا يقوده إلى الإسلام التام لله والخضوع الكامل له وحده لا شريك له، فلن يقبل منه هذا الدين وسيكون في الآخرة من الخاسرين؛ لأنه سلك طريقًا غير ما شرع الله (حومد،ب.ت: 369). والإسلام هو دين الهداية الحق ، كما أخبر المولى في كتابه العزيز: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾(التوبة:33).

فما بعث الله به محمداً ﷺ اشتمل على بيان الحق من الباطل في أسماء الله وصفاته وأفعاله، وفي أحكامه وأخباره ، والأمر بكل مصلحة نافعة للقلوب والأرواح والأبدان، من إخلاص الدين لله وحده ، ومحبة الله وعبادته ، والأمر بمكارم الأخلاق والأعمال الصالحة، والآداب النافعة، والنهي عن كل ما يضاد ذلك ويتناقض معه من الأعمال السيئة المضرَة للقلوب والأبدان والدنيا والآخرة.(السعدي،2000: 335).

وفي ضوء ما سبق أمكن استنباط الدلالات التربوية الآتية:

1. **حمد الله تعالى على نعمة الإسلام والهداية**، فهي نعمة تستوجب دوام الحمد والشكر لله تعالى، وقد جاء في الهدي النبوي الشريف: " **مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي أَعْطَى أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ** "(ابن ماجة،ب.ت،مج2 :1250).

وشكر الله تعالى على النعم من أسباب الزيادة فيها كما تبين في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾(إبراهيم:7).

وأوصانا النبي ﷺ بشكر المنعم عز وجل على نعمه بقوله: " **لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً، تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ** "(ابن ماجة،ب.ت،مج1 :596).

2. **الاعتداد بالدين والتمسك به والثبات عليه**، وقد عبر عن ذلك ما جاء في خطاب المولى –عز وجل –لنبيه الكريم عليه السلام قائلاً: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾ (الكافرون:6–1). ومعنى (لكم دينكم ولي دين) أي: لكم دينكم الباطل الذي لزمتموه عتوًّا وعنادًا، وأصررتم على اتّباعه بغياً وعدواناً، ولي ديني الحق الذي هداني الله إليه، ولا أبغي سواه، ولا أريد غيره، فأنتم ملازمون للغواية وأنا ثابت على الهداية. (القرني : 744:215). ومن الأدعية التي حثنا النبي ﷺ على ترديدها: " **رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا** " (أبو داوود،ب.ت،مج2 :87).

3. **العمل على تمكين عقيدة الولاء والبراء لدى الإنسان المسلم، بحيث يكون الولاء لله وللرسول وللمؤمنين** عملاً بالتوجيه القرآني: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ** ﴾(المائدة:55) وأما البراء فيكون من الكفار والمشركين وأعداء الدين كما تبين في قوله تعالى: ﴿ **لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ** ﴾(المجادلة:22).

4. **تضرع المسلم إلى الله تعالى بأن يصلح له دينه**، كما فعل النبي ﷺ في قوله: "**اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ**" (مسلم،ب،ت،مج4: 2087).

وجاء في شرح الحديث السابق أي: أصلح لي ديني عن الخطأ فهو يعصمني من النار وغضب الجبار، وقيل عصمة أمري: أي ما يُعتصم به؛ فإن العصمة في النفس والمال والعرض، إنما تحصل بالدين فالعصمة هي المنع والحفظ.(المباركفوري،1984،مج8: 247).

وكان من دعاء النبيﷺ: " **يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِيَ عَلَى دِينِكَ** "(ابن حبان،1988،مج3: 223).

5. **الاجتهاد في الدعوة إلى الله ونشر رسالة الإسلام** عملاً بالتوجيه **القرآني**: ﴿ **وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ** ﴾(فصلت:33).

وقد جاء في الهدي النبوي الشريف: " **مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنِ اتَّبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، فَعَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنِ اتَّبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا** "(ابن ماجة،ب.ت،مج1:75).

6. **الجهاد في سبيل الله**، وهو ليس هدفًا في ذاته، وليس عدوانا على الآخرين، وإنما هو وسيلة لنصرة المستضعفين في الأرض كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا** ﴾(النساء:75).

–**وشُرع الجهاد** في سبيل الله؛ لدفع الظلم والقهر، واسترداد الحقوق المسلوبة، كما تبين في قوله تعالى : ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ** ﴾(الحج:39).

فالجهاد لدفع الأذى والفتنة عن المؤمنين؛ ولتحقيق الأمن على أنفسهم وأموالهم وعقيدتهم، ولتقرير حرية الدعوة، ولإقامة نظام الإسلام في الأرض، وتحقيق حرية الإنسان حينما يقرر أن هناك عبودية واحدة لله الكبير المتعال.(قطب،1980،مج1: 294،295). وقد أشار القرآن الكريم إلى تهديد أعداء الإسلام لعقيدة المسلمين، واستهدافهم دينهم في قوله تعالى: ﴿ **يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾(البقرة:217).

وهذا التقرير الصادق من العليم الخبير يكشف عن الإصرار الخبيث على الشر، وعلى فتنة المسلمين عن دينهم؛ بوصفها الهدف الثابت المستقر لأعدائهم، وهو الهدف الذي لا يتغير لأعداء الإسلام والمسلمين في كل جيل وفي كل مكان؛ ذلك أن وجود الإسلام بذاته يؤذيهم، ويخيفهم ويغيظهم، فهو من القوة ومن المتانة؛ بحيث يخشاه كل باطل، ويرهبه كل باغٍ، ويكرهه كل مفسد؛ ولهذا لا يطيقه الطغاة المفسدون؛ ومن ثم يرصدون لأهله؛ ليفتنوهم عنه، ويردونهم كفاراً في صورة من صور الكفر الكثيرة. (قطب،1980: 227،228).

وقد جاء في الحديث الشريف ما يؤكد على وجود جماعة من المسلمين تقاتل تحت راية الدين، كما تبين في قول النبي ﷺ: " **لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ** ".(مسلم،ب.ت،مج3: 1524). وأفاد الحديث السابق: أن وجه الأرض لا يخلو من الجهاد، إن لم يكن في ناحية ما يكون في ناحية أخرى حتى تقوم الساعة، فهم مطالبون بمقاتلة أعداء الدين، وهذا الدين سيظل قائماً بسبب مقاتلة هذه الطائفة. (القاري،2002،مج6: 2462).

–**ومن دوافع الجهاد في سبيل الله إقرار الدّين في الأرض**، وتمكينه كما اتضح من قول النبي ﷺ " **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ** " (مسلم، ب. ت مج1 :53). **ولقد أمر الرسول ﷺ بقتال ومحاربة عبدة الأوثان ومشركي العرب؛ لأنهم يقولون** لا إله إلا الله ولا يقرون بنبوة محمد ﷺ، ولا يعطون الجزية.(القاري،2002،مج1:80).

وأمر الله تعالى المؤمنين بأن يقاتلوا الأعداء، درءًا للفتنة، كما تبين في قوله تعالى: ﴿**وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥۚ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ**﴾ (الأنفال:39).

ومعنى ذلك أن هناك قتالاً يؤدي للقتال، فجاء القتال؛ لحسم الأمر؛ لأن هؤلاء الكفار يعتدون على المسلمين، ويأخذون أموالهم بالباطل، فيرى الناس المسلمين مستضعفين والكفار عالين أقوياء، فتحدث فتنة في الدّين، أي: يفتن الناس في دّينهم، وهم يرون الذل دون تحركٍ لدفعه ،(ويكون الدين لله أي: حتى لا يعبد غير الله)(الشعراوي،1997،مج8:4701) وبذلك يكون العمل بالظواهر، فإذا شهد إنسان أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، عصم دمه وماله، وحسابه على الله، فليس لنا إلا الظاهر. (العثامين،1426هـ،مج3: 279).

ثانيًا– مفهوم الدين: عبودية خالصة لله تعالى:

الدين – في حقيقته وجوهره– عبودية خالصة لله تعالى كما تبين في الحديث الشريف، عندما جاء جبريل عليه السلام فقال للنبي ﷺ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: "**الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ**" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: "**الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ**" (البخاري،2001مج1:19).

وأمر المولى –جلت حكمته– عباده بإخلاص العبودية له في قوله تعالى: ﴿ **أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ** ﴾ **(الزمر،3). وفي آية أخرى** ﴿**فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ**﴾(غافر:14).

فالعبادة لله ينبغي أن تكون خالصة من الشرك وسالمةً من الرياء(القرني، 537:215) فالعبودية لله تتطلب إخلاص العمل؛ عملًا بالتوجيه الرباني : ﴿ **وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا** ﴾ (النساء:125). ومعنى (أسلم وجهه لله أي: أخلص نفسه وتوجهه وعبادته لله، وأخلص العمل لربه عز وجل، فعمل إيماناً واحتساباً، وكان عمله صواباً وفق ما شرعه الله، وما أُرسل به رسوله من الهدى. (حومد،ب.ت:618).

فالعبودية لله تعالى تتطلب أن يتوجه العابد بالكلية إلى عبادة الله تعالى، وأن يعرض عما سواه، وأن يميل عن كل ما هو باطل(القاسمي،2001: 105) فالدين هو الطاعة (العيني،2001: 200) وهو القيام لله تعالى بما أمر به (الجوزية،1973: 170) فطبيعة الدين تتضمن الإيمان بقوة غيبية ينبغي الخضوع والطاعة لها، في كل منهج أو مذهب، أو نظام(قطب،1980،مج4: 23).

وقد جاء في التوجيه النبوي الشريف : " **لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ** "(ابن ماجة،ب.ت،م5:1).

وفي ضوء ما سبق أمكن استنباط الدلالات التربوية الآتية :

1. **لزوم المسلم طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ**؛ عملًا بالتوجيه القرآني ﴿ **لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾(النساء:59). وقد رغّبنا النبي ﷺ بذلك في قوله: " **كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى** " (البخاري، 2001، مج ،92). لقد أشار الحديث السابق إلى أن طاعة الرسول ﷺ من أسباب دخول المسلم الجنة، كما تضمن برمجة نفسية للمسلم على الهمة العالية؛ من أجل بلوغ المقصد الكبير ألا وهو دخول الجنة، وهو أعظم المبتغى وغاية النجاح، الذي يمكن أن يتطلع إليه المسلم.

2. **اتّقاء المحارم وتجنب المعاصي**، فكل سلوك محرم نهى عنه الله عز وجل ورسوله ﷺ؛ ينبغي على المسلم أن يتجنبه ، لاسيما كبائر المعاصي عملاً بالتوجيه القرآني: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ** ﴾ (النجم : 32).

3. **طاعة أولي الأمر**، استجابة لأمره تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ (النساء : 59).

فكل أمير أو مسؤول في أي موقع من المواقع، ينبغي طاعته في غير معصية لله تعالى وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ذلك في قوله: " **مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي** " (بن حنبل،2001)

وما من شك في أن طاعة الأمير أو المسؤول في أي موقع؛ من شأنها أن توفر المناخ الإيجابي المحفز على العمل داخل مؤسسات المجتمع المختلفة، ومن ثم تحقيق الإنجازات المطلوبة.

4. **إخلاص العمل لله تعالى**، وهو شرط أساس من شروط قبول عمل العبد كما تبيّن في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا** ﴾(الكهف:110) وقد جاء في الحديث القدسي، ما يؤكد على إخلاص العمل لله تعالى، وأنه لا يُقبل أي عمل يخالطه شرك، حيث روى أبو هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: قال الله –عز وجل–: " **أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ** ".(ابن ماجة، ب.ت،مج2: 1405).

5. **تربية الجيل المسلم على أداء العبادات المفروضة**، والالتزام بها من صلاة وصوم وحج وزكاة وتعظيم أركانها وشروطها.

6. **تربية المتعلم على التعبُّد لله بالعلم**، بمعنى أن يكون طلبه للعلم خالصاً لوجه الله تعالى؛ عملاً بالتوجيه القرآني الكريم: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الأنعام:162).

وقد حذَّر النبي ﷺ من صرف مقصد التعلم لغير الله تعالى في قوله: " **مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** "(أبو داوود،ب.ت،مج:223) وقوله ﷺ: " **لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ** "(ابن ماجة،ب.ت،مج ابن ماجة،ب.ت،مج3:254). وقد أرشد(الغزالي) المتعلم إلى شرف القصد بقوله: أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفي المآل، القرب من الله سبحانه وتعالى ، والارتقاء إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة المقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه، ومماراة السفهاء، ومباهاة الأقران"(هارون،1988مج1،44) وبناءً على ما سبق، ينبغي أن تنصرف الغاية الأساسية للتعليم في مؤسساتنا نحو إعداد المتعلم العابد لله عز وجل العامل بعلمه، المجتهد في تزكية نفسه بالعلم، وقد جاء الربط

بين ممارسة العبادات والتزكية والتعلم في قوله تعالى: ﴿ **قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ، وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ، بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ، وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ، إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ، صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ** ﴾(الأعلى:14-19).

7. **التحرر من كل أشكال العبودية لغير الله تعالى**؛ فمن كان عبدًا لله تعالى بحق، تحرر من كل عبودية لغيره سبحانه وتعالى:

- **التحرر من العبودية للشيطان**، كما أمر الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ **أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ، وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ** ﴾(ياسين :60-61) ومعنى(أن لا تعبدوا الشيطان) أي: لا تطيعوه(الخطيب،1964مج1:541) فالعلاقة مع الشيطان ينبغي أن تكون قائمة على العداوة البينة، كما بين القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾(فاطر:6) وفي موضع آخر من كتاب الله العزيز، حذر المولى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين اتّباع سبل الشيطان، والاستجابة لوساوسه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ** ﴾(البقرة:208).

- **التحرر من اتّباع هوى النفس، والعمل على زجرها ونهيها عن هواها**؛ عملاً بالتوجيه القرآني ﴿**وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ**﴾(النازعات :40) وقد حذر النبي ﷺ من اتّباع هوى النفس، مبين أثره الخطير على صاحبه في قوله: " **ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ، فَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَوْلُ بِالْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتِ: فَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ** " (البيهقي،2003،مج9:396) والمهلكات هي التي تهلك صاحبها في الدنيا والآخرة،(وهوىً متبع) اسم مفعول أي: يتبعه صاحبه ويجعله كالزمام يقوده إلى كل مهلكةٍ(الصنعاني،2011،مج8:17) وقد عبر القرآن الكريم عن أسوأ حالات اتّباع الهوى، حينما يكون هوى الإنسان هو إلهه المعبود المتحكم في سلوكه، كما تبين في قوله تعالى: ﴿ **أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾(الجاثية :23) وعقَّب صاحب الظلال على الآية السابقة بقوله: والتعبير القرآني المبدع يرسم نموذجاً عجيباً للنفس البشرية، حينما تترك الأصل الثابت، وتتبع الهوى المتقلب، وتعبد هواها وتخضع له، وتجعله مصدراً لتصوراتها وأحكامها ومشاعرها وتحركاتها، وتقيمه إله قائماً لها، تتلقى إشاراته المتقلبة بالطاعة والتسليم والقبول.(قطب،1980،مج5 :3230).

- **التحرر من العبودية للماديات**، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا النوع من العبودية في قوله: " **تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ** ..."(البخاري،2001،مج4: 34). تَعِسَ: بكسر العين أي: خاب وخسر (وعبد الدينار) أي: الذي اختاره على رضا معبوده الجبار، بأن يأخذه من غير حلّه ، وألا يصرفه في محله، وكذا قوله(عبد الدرهم) وهذان مثالان خُصا بالذكر؛ لأنهما النقدان الحاصل بهما جميع مقاصد النفس والشيطان. و(الخميصة) : هي الثوب الخز أو الصوف المُعلم،وخصت بالذكر؛ لأن الغالب في لبسها الخُيلاء والرعونة والرياء والسمعة، ومن كمال ميل النفس إليها وعدم الطاقة على مفارقتها، فكأنه عبد لها(القاري،2002،مج8 :3228).

- **التحرر من عبودية الإنسان لأخيه الإنسان**، وعبر عن هذه الحالة غير السوية قوله تعالى-واصفاً حال فريقًا من الناس- : ﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ** ﴾(التوبة :31) و(اتخذوا أحبارهم هم علماؤهم ورهبانهم) أي: العباد المتجردون للعبادة و(أربابا من دون الله) يحلون لهم ما حرم الله ويحرمون عليهم ما أحلّ الله، ويشرعون لهم من الشرائع والأقوال المنافية لدين الرسل فيتبعونهم عليها، وكانوا أيضاً يغلون في مشايخهم وعبّادهم ويعظمونهم، ويتخذون قبورهم أوثاناً تعبد من دون الله، وتقصد بالذبائح والدعاء والاستغاثة.(السعدي،2000 :334).

وقد عبّر عن بشاعة استعباد الطواغيت للبشر، ما جاء في قوله تعالى -على لسان فرعون: ﴿ **قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ** ﴾(الشعراء:29) وقد استنكر نبي الله موسى-عليه السلام- فعل فرعون الطاغية الذي استعبد الناس

وأذلهم كما تبين في قوله تعالى–على لسانه – ﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ** ﴾(الشعراء:22) والمعنى: ما كانت تربيتي في بيتك وليداً ؛ إلا من جراء استعبادك لبني إسرائيل، وقتلك أبناءهم؛ مما اضطر أمي أن تلقيني في التابوت، وتقذف به في الماء فتلتقطونني فاربى فرُبيت في بيتك، فهل هذا ما تمنُه علي، وهل هذا فضلك العظيم.(قطب،1980،مج5: 2091).

– وفي ضوء المعنى السابق للآية فإن على الشعوب المسلمة ألا تقبل بقهر الطواغيت وإذلالهم، وعليها أن تثور وتنتفض في وجوههم، وتضحي بكل ما تملك، مستخدمةً كل الوسائل المشروعة والمتاحة؛ من أجل نيل حريتها وتحصيل كرامتها، ورفع الظلم والاضطهاد الواقع عليها من قبل أنظمة متسلطة فاسدة، أذاقت شعوبها الويلات أشكالاً وألواناً.

ثالثًا– مفهوم الدين: منهاج حياة:

الدين بطبيعته –كما أنزله الله تعالى – شاملٌ كامل كما تبين في قوله عز وجل: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾(المائدة:3) فأتم لهم كمال العقيدة والشريعة معاً، فهذا هو الدّين، ولم يعد للمؤمن أن يتصور أن بهذا الدّين نقصاً يستدعي الإكمال، ولا قصوراً يستدعي الإضافة، وأن شريعة ذلك الزمان الذي نزل فيه القرآن هي شريعة كل زمان؛ لأنها شريعة الدين الذي أنزلها الله تعالى على عبده محمد ﷺ للإنسان في كل زمان ومكان، لا لجماعة واحدة كما كانت تجيء الرسل والرسالات السابقة، فالأحكام والمبادئ الكلية جاءت؛ لتكون هي الإطار الذي ينمو في داخل الحياة البشرية إلى آخر الزمان دون أن تخرج عليه (قطب،1980،مج2 :242،843). إن هذا الدّين منهاج إلهي للحياة البشرية؛ يمدها في حدود طاقتها، وفي حدود الواقع المادي للحياة الإنسانية، يسيرهم في كلّ بيئة (قطب،1980،مج6 :2001).

والدّين – كمنهاج حياة– عبارة عن نظام شامل، متكامل العناصر والأركان، واضح لمن يعتنقه، ودلّ على ذلك قول النبي ﷺ: " **بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ** " (بن حنبل،2001،مج31: 550).

والدّين – كنظام حياة – يتكامل فيه ويتناغم إيمان القلب، وأعمال الجوارح؛ لتربط علاقة الفرد المسلم بإخوانه في المجتمع الذي يعيش فيه، كما تبين في الحديث النبوي حين قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: " **أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ** " (بن حنبل،2001،مج28: 251) وقد تضمن القرآن الكريم نماذج كثيرة للجمع بين الإيمان والعبادة والسلوك العملي مع الناس، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى–واصفًا حال المؤمنين–: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ، ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ، وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ، وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ، وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ** ﴾(المؤمنون:1–8) وقول النبي ﷺ: " **الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَاجَرَ السُّوءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ** " (ابن حبان،1988،مج2: 264).

فالدين الإسلامي يؤكد على ضرورة التزام المسلم بالعبادات المعاملاتية المتنوعة؛ التي من شأنها أن تزيد من تلاحم المسلمين؛ فيصبحوا كالجسد الواحد، فالدين حركة وعمل ونشاط وفاعلية اجتماعية وليس سكوناً وسلبيةً وتخلفاً عن المشاركة في حياة الناس، والتعاون معهم ومساندتهم ودعمهم وقد جاء في الهدي النبوي الشريف –عن عبد الله بن عمرو– أن رجلاً سأل الرسولﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: " **تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ** " (البخاري،2001، مج1 : 15).

ومن الأمثلة الرائعة في التكامل والتلاحم بين العبادات الشرائعية والعبادات المعاملاتية، ما جاء في الهدي النبوي الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**" قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ:"**فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**" قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: "**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟**" قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: "**فَمَنْ عَادَ**

مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟" قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**" (مسلم، ب.ت، مج2 ، 771).

والالتزام الديني يتطلب من الفرد المسلم، أن يتجنب كل سلوك سلبي تجاه الناس يتعارض مع ممارسة العبادات، وندرك ذلك من خلال الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: " **هِيَ فِي النَّارِ** "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: " **هِيَ فِي الْجَنَّةِ** ". (بن حنبل 9676/442/15)([1])

وفي ضوء المفهوم السابق للدين، يمكن استنباط الدلالات التربوية الآتية:

1- **أن يأخذ المسلم بالدين كاملاً:** أركانه وعناصره مع الالتزام الجاد به عقيدةً وشريعةً وعبادةً وعملاً، وعدم انتهاج الانتقائية السلبية المبنية على الأهواء ، بأخذ شيء من الدين وترك آخر، وقد أمرنا الله تعالى بأن نأخذ في الإسلام بجملته في قوله عز وجل: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ** ﴾(البقرة :208) والمعنى: أيها المؤمنون ادخلوا في الإسلام، وأقبلوا عليه بكل شرائعه وأحكامه وسننه، ولا تجزّئوه فتأخذوا بعضه وتتركوا بعضه(القرني،2015: 96) إنها الدعوة للمؤمنين بأن يستسلموا بكلياتهم لله تعالى، في ذوات أنفسهم وفي الصغير والكبير من أمرهم، إنه استسلام الطاعة والخضوع لله مع اطمئنان القلب والرضا، وهو الاستسلام الذي يقود خطاهم- وهم واثقون- أنه يريد بهم الخير والرشاد، وحينما يستجيب المسلم هذه الاستجابة، يدخل في عالم كله سلم وسلام، وثقة واستقرار، فلا حيرة ولا قلق، ولا شرود أو ضلال، سلام مع النفس والعقل والضمير، ومع الناس، سلام يظلُّ الحياة والمجتمع (قطب،1980،مج1: 203، 204) وفي في ضوء هذا المفهوم لا ينبغي أن تكون أنظمتنا التعليمية والقضائية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والأمنية، وما إلى ذلك من مكونات نظام المجتمع، بعيدةً عن منهاج الإسلام وتعاليمه وأحكامه.

والتزام المسلمين بشرائع الدين، يتطلب عدم الاكتفاء بإقامته أصولاً وفروعاً على أنفسهم فحسب، بل مطلوب منهم أن يجتهدوا في إقامته على غيرهم(السعدي،2000: 754).

2- **التشريع في المجتمع الإسلامي يفترض أن يكون من شأن الألوهية وحدها**، فهو مظهر الألوهية في حياة البشر، وبالتالي لا يجوز – بأي شكلّ من الأشكال- أن يزاوله إنسان ليدعي لنفسه مقام الألوهية، وهو واحد من العبيد(قطب،1980،مج1، 295) ونرى في واقعنا المعاصر كثيراً من الشواهد فتارةً يعطل شرع الله ويلغى العمل بأحكام الدين، وتارة تسن قوانين وضعية تتناقض مع أحكام الشريعة.

3- **الحرص على تعلم أحكام الدين والإلمام بها قدر المستطاع** وعدم الاستحياء من سؤال أهل العلم والاختصاص، عملاً بالتوجيه القرآني ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ، بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾(النحل:43-44) ومن خلال السنة النبوية المطهرة نلحظ كيف كان الصحابة- رضوان الله عليهم-يسألون النبي ﷺ عن أمور كثيرة ويجيبهم، وتارةً كان هو يبادر في طرح الأسئلة عليهم؛ بقصد إثراء معارفهم، ولفت انتباههم إلى بعض الأمور التي لم يحيطوا بها علماً.

4- **التورع عن الابتداع في الدين**؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: " **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ** "(البخاري،2001،مج3: 84) والمعنى: إذا كان العمل خارجاً عن الشرع ليس متقيداً به فهو مردود، وقوله: (ليس على أمرنا) فيه إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم، ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة، ومحكومة بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جارياً تحت

([1]) الأثوار : قطعة من المجفف اليابس المَستحْجِر يطبخ به .

أحكام الشرع موافقاً له فهو مقبول، ومن كان خارجاً عن ذلك فهو مردود.(الحنبلي،2001،مج1 :177) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: **"مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ"** (النسائي،1986،مج3: 188).

5- إحجام المسلم عن الإفتاء بغير علمٍ، وقد حذَّر النبي ﷺ من هذا الفعل في قوله: " **مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ** " (أبو داوود،ب.ت،مج3: 32). فإذا كانت الفتوى بجهل؛ فالمفتي آثم، والذي عمل بها –على خلاف الصواب– يتحمل الذي أفتى إثمه؛ لأنه هو المتسبب في كونه عمل عملاً على خلاف السنة، وليس وفق ما جاء عن الله تعالى، وعن رسول ﷺ (البدر ،ب.ت،مج13: 414).

6- اجتهاد من استطاع من المسلمين في التفقه في الدين، عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: "**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ** " (البخاري،2001،مج1: 24) ففي الحديث بيان لفضل العلم، والتفقه في الدين؛ لكونه يورث الخشية في القلب ويظهر أثره الطيب على عمل الجوارح (السندي،ب.ت،مج1: 95). وجاء في شرح الحديث السابق(يفقهه في الدين) أي: يجعله عالماً بالأحكام الشرعية ذا بصيرة فيها، بحيث يستخرج المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة (الشافعي، 2004، مج7: 171).

7- **استفادة التربويين الباحثين في مجال التربية**، والعاملين في حقل التدريس من الأحكام الفقهية التي تتضمن– في محتواها– معايير محددة ومقاييس واضحة للحكم على السلوك وتقييمه بنوعيه: السلوك السوي وغير السوي، فكل سلوك حلال أمر به المسلم فهو صحيح وإيجابي، وكل سلوك نهى عنه الشرع فهو سلوك غير سوي وملفوظ انطلاقاً من قاعدة أساسية تمثلت في قول النبي ﷺ: " **الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ** "(ابن ماجة، ب .ت، مج2: 1318).

8- مجالسة ومصاحبة أهل الدين، والبعد عن أهل الفجور والانحراف؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: " **الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ** "(بن حنبل،1995،مج8: 307) ومعنى (المرء على دين خليله) أي: غالباً؛ فالخُلة الحقيقية لا تُتصور إلا في الموافقة الدينية، أو الخُلة الظاهرة قد تفضي إلى حصول ما غلب على خليله من الخصلة الدينية، ويؤيده قوله: (من يخالل) وقال الغزالي: مجالسة الحريص ومخالطته تحرّك الحرص، ومجالسة الزاهد ومصاحبته تزهّد في الدنيا؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري.(القاري،2002،مج8: 3142).

رابعًا– مفهوم الدِّين: استقامة.

قال تعالى في محكم تنزيله:﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(يوسف:40). والقيّم أي: المستقيم الموصل إلى كل خير، وما سواه من الأديان المعوجة توصل إلى كل شر.(السعدي،2000: 398). وقيل(ذلك الدين القيم) أي: المستقيم الواضح المعتدل الذي تستسيغه الفطرة السليمة(الخطيب،1964،مج1: 495) وعرّف(الجرجاني،1996: 40،41)الاستقامة بأنها "الجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، وهي ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل والمداومة" وأما(المناوي،1994: 634) فذكر أن الاستقامة تكون مع الحق عقلاً وفعلاً وقولاً، ومع الخلق بمخالقتهم بخلق حسن، وبذلك تحصل الاستقامة الجامعة، وقد جاء في حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: " **قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ** "(عبدالجبار،2014،مج9: 262) والمقصود بـ (قل لي في الإسلام قولاً لا اسأل عنه أحداً غيرك) أي : قل لي قولاً لا أسأل عنه أحداً ليكون فصلاً وحاسماً ولا يحتاج إلى سؤال أحد وقوله ﷺ (قل آمنت بالله ثم استقم) ليس المراد بذلك

مجرد قول اللسان، فإن من الناس من يقول آمنت بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين، ولكن المراد استقامة القلب واللسان (العثامين،1420هـ،مج1: 571) وقد حث المولى– جلت حكمته– عباده على الاستقامة في قوله تعالى﴿ **وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا** ﴾(الجن:16) ويبشر القرآن الكريم أهل الاستقامة في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ**﴾(فصلت:30) وُروي أن الرسول ﷺ قرأ قوله تعالى: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا" فقال: "قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها فهو ممن استقام" (الترمذي،1975،مج5: 377). ومن معاني الاستقامة في المعجم العربي، اعتدال السلوك (المعجم العربي الأساس،1989: 1010) وعرفت الاستقامة –اصطلاحاً– بأنها الإقامة على الإسلام والدوام على هدي الله عز وجل، واستمرار التقيد بقيوده، والوقوف على حدوده ، والاستجابة لأوامره ، والانتهاء لمحارمه (موسى ، 2000 : 80) ومما سبق يتضح **أن الاستقامة بالإجمال تعني:**

*الطريق الموصل إلى الخير، وهي ضد الاعوجاج، الاستقامة تكون في القلب واللسان وعمل الجوارح، الثبات على الطريق الصحيح والاستمرار فيه، أداء العمل على أتم وجه وأفضل هيئة.

وفي ضوء ما تقدم أمكن استنباط الدلالات التربوية الآتية :

1–التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ فهما أساس الاستقامة في حياة المسلم، عملاً بالتوجيه القرآني: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا**﴾(الإسراء:9). وقد أرشدنا النبي إلى التمسك بكتاب الله وبسنته المطهرة بقوله "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما؛ إن تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنته، ولن يتفرّقا حتى يردا على الحوض"(عبد الجبار،2014،مج17: 75).

2– طلب الهداية والثبات على الاستقامة من الله عز وجل؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: " **إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ:** اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علاّم الغيوب"(ابن حبان،1992، مج3: 215) وكان من دعاء النبيﷺ : " **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى** " (ابن ماجة، ب.ت،مج2: 1260).

3–دوام الاستعاذة بالله عز وجل من الشيطان الرجيم؛ فهو من أخطر عوامل الغواية والانحراف عن الصراط المستقيم، وقد أفصح عن دوره من خلال ما جاء–على لسانه– في قوله تعالى ﴿**قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ، ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ**﴾(الأعراف:16،17) ومعنى (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) أي : لألزمنّ الصراط ولا آلو غاية جهدي على صد الناس عنه، وعدم سلوكهم إياه(السعدي،2000: 284) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: " **قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ** " (أبو داوود،ب.ت، مج7: 403).

4–اعتناء المسلم بإصلاح قلبه؛ فهو مركز الهداية والتوجيه للسلوك، وهداية القلب مقدمة لاستقامة صاحبه كما تبين في قوله تعالى: ﴿ **مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ**﴾(التغابن:11) فاستقامة السلوك وصلاح عمل الجوارح ثمرة استقامة القلب، كما أشار النبيﷺ في قوله: " **أَلا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ** "(الطبراني،206 ،مج21: 169). وجاء في شرح الحديث السابق: المقصود بالمضغة هنا القلب، فإذا انشرح بالهداية؛ استُعملت الجوارح في الطاعات؛ لأنها مثولة له، وإذا أظلم القلب بالضلال؛ استعملت الجوارح في

المعاصي والمنكرات؛ إذ القلب مبدأ الحركات البدنية، والإرادات النفسانية، فإن صدرت عنه إرادة صالحة؛ تحرك البدن حركة صالحة، أو فاسدة ففاسدة، فهو ملك والأعضاء رعية (المناوي،1988،مج1: 511).

5-توطين المسلم على مخالفة أهل الضلال من اليهود والنصارى وغيرهم، والحرص على أن يتميز في سلوكه وتعاملاته، وأن يتجنب تقليدهم واتّباعهم في أقوالهم وأفعالهم، عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: "من **تشبّه بِقَوْمٍ فَهُو مِنْهُمْ**"(أبو داوود،ب.ت،مج4: 44) ومن الأمثلة على ذلك، مخالفتهم في العبادات، حيث حث على مخالفتهم النبيﷺ في صوم عاشوراء؛ حينما أُخبر بأنهم يصومونه، ففي الحديث عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ** "(مسلم،ب.ت،مج2: 797) وحثنا النبي ﷺ على مخالفة اليهود في صلاتهم بقوله: "**خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ**" (أبو داوود،ب.ت،مج1: 176) وحثنا النبي على مخالفة المشركين في هيئاتهم فقال: " **خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ** " (البخاري،2001،مج7: 160).

- وفي المعاملات كذلك أمرنا النبي ﷺ بمخالفة اليهود والنصارى في قوله: " **لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكُفِّ** "(الترمذي،1975،مج5 : 156).

6-الاقتداء بأهل الاستقامة والتأسي بهم، وأولى الناس بالاقتداء النبي محمد ﷺ عملاً بالتوجيه القرآني: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾(الأحزاب:21) وجاء في تفسير الآية السابقة: لقد كان لكم أيها المؤمنون في رسول الله ﷺ قدوة صالحة، وأسوة حسنة تلزمون سنته، وتمتثلون أمره، وتجتنبون نهيه، وتحكّمون شرعه في حياتكم، وتقتدون به بأقواله أفعاله وأحواله في كل شأن من شؤونكم، ومن يتبع الرسول ﷺ ويهتدي بهداه، ويستنّ بسنته، إلا من كان يرجو ثواب الله تعالى، ويتهيأ ليوم القيامة بعمل صالح (القرني،2015: 489) وقد أوصى النبي ﷺ أصحابه باقتفاء أثر أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- من بعده كما تبين في قوله: " **إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي** " وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ (ابن ماجة،ب.ت،مج1: 37) وتعد التربية بالقدوة من أكثر الأساليب الفاعلة في التربية، وعليه يتوجب على أهل التربية في كل مؤسسات المجتمع أن يرشدوا الأجيال إلى الاقتداء بالنماذج الصالحة، وعلى رأسهم الأنبياء جميعاً عليهم السلام، والصحابة رضوان الله عليهم، والسلف الصالح، مع ضرورة تمثلهم للقدوة الحسنة في أفعالهم وتعاملاتهم؛ كي يقتدي الجيل بهم.

خامسًا-مفهوم الدّين : حسن الخلق

عبّر عن هذه الحقيقة صريح قول النبي ﷺ: " **إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ** " (ابن ماجة، ب.ت،مج2: 1397). ومعنى (خلق الإسلام الحياء) أي: بما شُرع فيه الحياء، بخلاف ما لم يشرع فيه: كتعلم العلم والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحكم بالحق والقيام به، وأداء الشهادات على وجهها كما قال السيوطي، وقل: الحياء أن يستحي المرء من فعل الآثام، ومن ترك شعبة من شعب الإسلام، وقال الطيّب: المعنى الغالب على أهل كل دين سجيةٌ وخلق سوى الحياء، والغالب على أهل ديننا الحياء؛ لأنه متمم لمكارم الأخلاق(القاري،2002،مج8: 3182) وروى ابن مسعود عن النبيﷺ أنه قال: " **اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ** " (الترمذي،1975،مج4: 637) وقال القاري: لم يقولوا حق الحياء اعترافاً بالعجز عنه وقوله (ليس ذلك) أي: ليس الحياء من الله تعالى ما تحسبونه (فليحفظ الرأس) أي: عن استعماله في غير طاعة الله، بأن لا يسجد لغيره، ولا يخضع به لغير الله، ولا يرفعه تكبراً على عباد الله، (وما وعى): من الوعي وهو الحفظ أي: ما جمعه الرأس من اللسان والعين والأذن عما لا يحل، (وليحفظ البطن) أي: عن أكل الحرام (وما حوى) أي: ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب، فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف، وحفظها بألا تستعمل في المعاصي بل في مرضاة الله تعالى، وقال العيني: أي: ليس حق الحياء من

الله تعالى ما تحسبونه بل: أن يحفظ نفسه بجميع جوارحه: فليحفظ رأسه ومن وعاه من الحواس الظاهرة والباطنة، من السمع والبصر واللسان، حتى لا يستعملها إلا فيما يحل، (والبطن وما حوى) أي: لا يجمع فيها إلا الحلال، ولا يأكل إلا الطيب" (المباركفوري،1984،مج5: 299) ومن خلال شرح الحديث السابق يتضح بجلاء أن الحياء مفهوم أخلاقي شامل متعدد الجوانب، وهو يتطلب الإحجام عن رذائل السلوك المتناقضة مع أخلاق الإسلام ؛ انسجاماً مع قول النبي ﷺ " **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ** " (ابن حنبل، 2001،مج14: 512) وقد جاء في الحديث الشريف ما يدل دلالة واضحة على شمولية الأخلاق الإسلامية وتعدد جوانبها كما تبين في قول ﷺ: " **الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ** "(مسلم،ب.ت،مج4: 1980) فإذا كان البر مرادفاً لحسن الخلق فالبر: اسم جامع لأنواع الطاعات والأعمال المقرّبات، ومنه بر الوالدين والبر واللطف والطاعة من خواص الأنبياء عليهم السلام و(حسن الخلق): أي حسن العشرة والصحبة مع الخلق (القاري، 2002،مج8: 1373) ونستنتج مما سبق شمول الأخلاق الإسلامية وتعدد جوانبها واتساع دوائرها.

- وقد بين الرسول المربي ﷺ أن حسن الخلق معيار أساس للتفاضل والتمايز بين المسلمين، كما فُهم من قوله: " **خَيْرُكُمْ إِسْلَامًا أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، إِذَا فَقِهُوا** "(عبد الجبار،2014،مج10: 18) ورغّب النبي ﷺ بلزوم الأخلاق الحسنة، من خلال بيان أثرها الطيّب في كسب الناس كما جاء في قوله ﷺ: " **إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ لِيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ** " (عبد الجبار،2014،مج10: 4).

وفي ضوء ما سبق أمكن استنباط الدلالات التربوية الآتية :

1-اهتمام مؤسسات التعليم والتربية في بلاد المسلمين بالجانب الأخلاقي؛ باعتباره عنصراً أساساً ينبغي التركيز عليه في تربية الجيل، وقد اعتبر "علماء التربية المسلمون الأخلاق الفاضلة أساساً لنجاح المعلم والمتعلم على السواء، فكل تربية لا تؤسس على الخلق الكامل تعدّ تربية فاشلة" (الأبراشي،ب.ت: 137) وقد أكد العديد من المربين الغربيّين على أهمية البناء الأخلاقي وضرورة الاعتناء به، و رأوا أن النقص الخلقي، قد يكون أخطر وأفدح من النقص العلمي، وأن الهدف البعيد من التعلُّم كله، هو بناء الأخلاق القويمة (يالجن،1996: 57).

2-اجتهاد المسلم في التعرف إلى الأخلاق الإسلامية وفهم معانيها واستيعاب مغازيها وإدراك معاييرها؛ للتمييز بين فضائل الأخلاق و رذائلها، وقد اهتم النبي ﷺ بتوضيح المعايير الأخلاقية، لدى أصحابه رضوان الله عليهم بما شكّل لديهم الوعي الأخلاقي، ومن الأمثلة على ذلك قول النبي ﷺ: " **إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ** " (مسلم، ب.ت،مج2: 637) وقوله أيضاً ﷺ في تحديد معيارٍ لأمانة المجالس: " **إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الحَدِيثَ ثُمَّ التَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ** "(الترمذي،1975،مج4: 341).

3-التزام المسلم الخلق الحسن في مخالطة الناس والتعامل معهم؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف حينما خاطب النبي ﷺ أبا ذر رضي الله عنه قائلاً: " **يَا أَبَا ذَرٍّ، اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ** "(النيسابوري،1990،مج1: 121).

4-اجتهاد المسلم في تهذيب أخلاقه وقد رغّب النبيﷺ-صاحب الخلق العظيم – في ذلك من خلال قوله: " **أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ** "(أبو داوود،ب.ت،مج4: 253).

5-الاستعانة بالله تعالى بطلب الهداية منه إلى لزوم الأخلاق الحسنة وترك الأخلاق السيئة؛ اقتداءً بفعل النبي ﷺ حيث كان يدعو: " **اللهُمَّ، اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ، اللهُمَّ أَنْعِشْنِي، وَاجْبِرْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا، وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ** " (عبد الجبار،2014،مج32: 426).

6-اعتبار الأخلاق الحسنة معياراً للكفاءة عند الشروع في المعاملات الحياتية، ومثال ذلك، ما جاء على لسان بنت شعيب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ** ﴾ (القصص:26) وجاء في

تفسير الآية الكريمة السابقة (يا أبتي استأجره) أي: اتخذه أجيراً لرعي الغنم،(استأجرت القوي الأمين) فقال : وما علمك بقوته وأمانته، فذكرت نزع الدلو، وأمرها بالمشي خلفه، فقولها جامعٌ؛ لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان: الكفاية والأمانة في القائم بأمرك؛ فقد فرغ بالك، وتم مرادك (النسفي،1988،مج2: 638) وقد حذر النبيﷺ من ضياع الأمانة–وهو أمر شائع في عصرنا الحالي– معتبراً إياها مؤشراً على قدوم الساعة كما تبين في قوله ﷺ: " **إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ** " قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " **إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ** "(البخاري،2001،مج3: 104).

سادسًا–مفهوم الدّين: النصيحة.

ودل على هذا المفهوم قول النبي ﷺ: " **الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِعَامَّتِهِمْ** "(البخاري،2001،مج1: 21) وعن جرير بن عبد الله قال : **بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.**

والمعنى أي: عماده وقوامه النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين(الميناوي،1988،مج2: 16) وقيل النصيحة: هي الإخلاص في الشيء والعناية به والحرص على أن يؤدى كاملاً تاماً لا غش فيه ولا خيانة، وهكذا ينبغي للمسلم أن يكون في أعماله ناصحاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (الموقع الإلكتروني للإمام ابن باز، الشبكة العنكبوتية، 2019).

والدّين النصيحة: تقدير هذا الكلام بأن النصيحة أفضل وأكمل الدّين، وهي بمعنى إرادة الخير للمنصوح له والنصيحة لله: أن يعظم المسلم خالقه –سبحانه وتعالى– بطاعته ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويرشد المسلمين، والنصيحة لكتابه: أن يكرم القرآن الكريم، ويأمر الناس بإكرامه واتّباعه، والنصيحة لرسول الله: أن يعظم المسلم الرسول ﷺ ويقتدي به، ويأمر الناس بذلك، وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فهي تعني طاعة الخليفة، وأمر الناس بذلك (المظهري،2012،مج5: 220).

وفي ضوء مفهوم النصيحة يمكن استنباط العديد من الدلالات التربوية نجملها في الآتي:

1– بذل الجهد الكبير في تعليم الناس العلم النافع، ويندرج تحت ذلك أنواع من التعليم، أولها تعليم كتاب الله عز وجل: معانيه وأحكامه وآدابه؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: "أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه"(ابن ماجه،ب.ت،مج1: 76).

وكذلك تعليم الناس السنة النبوية المطهر، وحثهم على تمثّلها في حياتهم ونصرتها؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: " **مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا** " (ابن ماجه، ب.ت،مج1: 76) والمراد بالسنّة : ما وضعه رسول الله ﷺ من الأحكام، وإحياؤها بأن يعمل بها ويحث الناس على إقامتها (السندي،ب.ت،مج1: 91).

2–حرص المسلم على إتمام عمله وإتقانه؛ عملاً بالتوحيد النبوي الشريف " **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْعَامِلَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ** " (عبد الجبار،2014،مج10: 186) والإحسان في اللغة من أحسن : أي فعل ما هو حسن وأجاد صنعه(أنيس وآخرون،1972: 26) وجاء الإحسان بمعنى: بذل الجهد في العمل بتحسينه وإتمامه وإكماله (البدر،2003: 26) ومن معاني الإحسان في العمل: استخدام أقصى درجات المهارة فيه وإتقانه(مدكور،1992: 57) وينبغي أن يتحرى –المسلمون أفراداً وجماعات– الحرص على إتقان أعمالهم في جميع مجالات العمل وتوفير المدخلات اللازمة لإدارة العمليات بكفاءة، ومن ثم تحقيق أعلى درجات ممكنة من جودة المنتج، وقد أُمرنا بذلك من خلال قول النبي ﷺ: " **إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ** " (مسلم،ب.ت،مج6: 72)وقد امتدح المولى–عز وجل– عباده المؤمنين الذين يتقنون أداء صلاتهم في قوله جلت حكمته ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ، ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ** ﴾ (المؤمنون:1–2) وقد جاء في الحديث الشريف، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي ﷺ قال: "**الصَّلاةُ ثَلاثَةُ أَثْلاثٍ: الطُّهُورُ ثُلُثٌ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ، فَمَنْ أَدَّاهَا بِحَقِّهَا قُبِلَتْ مِنْهُ، وَقُبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَمَنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلاتُهُ رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ**" (عبد الجبار،2014،مج25: 205) ووفي حديث آخر رواه أبو هريرة : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي سِتِّينَ سَنَةً مَا تُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ، لَعَلَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا يُتِمُّ السُّجُودَ، وَيُتِمُّ السُّجُودَ وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ " (عبد

الجبار،2014،مج5: 287) وما يقال في إتمام الصلاة، يفترض أن ينسحب على سائر أعمال المسلم، في تعليمه ودعوته وإدارته.

3- تحرّي الصدق في المعاملات وتجنب الغش، وقد جاء في حديث أبي هريرة قال: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ مَغْشُوشٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ** "(ابن ماجة،ب.ت،مج2: 749) وقد جاء في التوجيه النبوي الشريف: " **مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ** "(ابن حبان،1988،مج10: 247).

4-إفادة الناس بالنصح والإرشاد وتقديم المشورة بما هو نافع لهم؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف " **حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ** " قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: "**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ** " (مسلم،ب.ت،مج4: 1705) ومعنى(إذا استنصحك فانصح له) أي: طلب منك النصيحة في أيّ أمرٍ فانصح له باذلاً الجهد غير غاشٍ (الحسني،2011،مج5: 364) ومن قبيل النصح إفتاء المُستفتي، وإجابة السائل عما لا يعلم، وقد حذر النبي ﷺ من كتمان العلم عن السائل في قوله: " **مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**" (ابن ماجه،ب.ت ،مج1: 97) وقد توعّد الله تعالى أولئك الذين يكتمون الحق والهدى، ولا يظهرونه للناس في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(البقرة:174).

- والإيجابية تقتضي -في هذا المقام- أن يبادر المسلم إلى تقديم النصح والمشورة قبل أن يَسألها، وهنالك العديد من الأمثلة على ذلك، منها ما جاء على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ**﴾(غافر:28) ومثالٌ آخر: فِي يَوْمِ بَدْرٍ لَمَّا رَأَى الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ الرَّسُولَ ﷺ نَزَلَ مَنْزِلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: "**بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟**" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلَهُ، فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ**"، فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ النَّاسِ، فَسَارَ حَتَّى إِذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ. (ابن هشام،2004،مج2: 210).

6-الاتّصاف بالمرونة الذهنية والتواضع في التعامل مع نصائح الآخرين والاستفادة منها في تعديل مسار السلوك وتقييم الأفكار والآراء التي يعتقد بها الإنسان؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: " **الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ** " (أبو داوود،ب.ت،مج4: 280).

وقد ندّد القرآن الكريم بسلوك المنافقين المعاندين، الذين لا يستجيبون إلى النصائح النافعة، كما تبين في قوله تعالى-على لسان قوم هود-﴿ **قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ**﴾(الشعراء:136) ومن يصرُّ على الخطأ في الفكر والتوجه والسلوك؛ لا يمكن أن يطور ذاته، ويحقق النجاح المطلوب في حياته الدنيا، فضلاً عن سوء العاقبة والخسران في الآخرة.

8-المبادرة إلى الإدلاء بالشهادة لحفظ حقوق الآخرين وعدم الإحجام عن ذلك؛ عملاً بالتوجيه القرآني: ﴿ **وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ** ﴾ (البقرة:283) ومن بادر إلى قول الشهادة دون أن يَسألها فهو من خير الناس كما تبين في قول النبي ﷺ: " **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ؟ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا** " **أَوْ** " **يُخْبِرُ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا** "(ابن حنبل،2001،مج36: 16) وقيل: يحتمل أن يراد به من تحمّل شهادة، ولم يُعلم بها المشهود له، فإنه ينبغي أن يعلمه؛ ليكون مستعداً بشهادته؛ ليفعل ما يفعل مع خصمه، وهو على ثقة بما له وما عليه"(السبتي،1998،مج5: 578).

9- تقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية حينما تتعارض مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة، وقد أنزل الله تعالى آيةً في القرآن الكريم تذم تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، حينما انصرف بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- تاركين مجلس النبيﷺ؛ لما رأوا قافلة التجارة قادمة فنزل قوله تعالى فيهم: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ** ﴾(**الجمعة**:11).

10-المبادرة إلى الإصلاح بين الناس؛ استجابةً لأمر تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(الحجرات:10) كذلك رغّب رسول الله ﷺ في الإصلاح بين الناس، مشيراً إلى أن هذا السلوك يعدّ من أفضل الأعمال وأعلاها في الدرجة كما تبين في قوله: " **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟** " قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " **إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ** "(أبو داوود،ب.ت،مج4: 280) وقد رخّص الإسلام الكذب من باب الإصلاح بين المتخاصمين كما تبين في قول النبي ﷺ: "**لَيْسَ بِالْكَاذِبِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَقُولُ خَيْرًا، أَوْ يَنْمِي خَيْرًا**"(الطبراني،1994،مج25: 75).

11-قول كلمة الحق في وجه الظالم المستبد، حيث حثنا الإسلام على قول كلمة الحق وهو الثابت الذي لا يتغير بتغير الزمان أو المكان، وقد جاء الأمر بذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾(الكهف:29) وجاء في الهدي النبوي الشريف: " **أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ** "(أبو داوود،ب.ت،مج4: 224) وما من شكٍ في أن مبادرة المسلم في قول كلمة الحق في وجه الراعي-مهما كانت مكانته- يعدّ من أسباب محاربة الفساد في المجتمع وتقويض الظلم والاستبداد فيه حتى وإن كلفت كلمة الحق صاحبها حياته، كما اتضح في قول الرسول ﷺ: " **سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعَبْدٌ جَاءَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ** "(عبد الجبار،2014،مج6: 432).

سابعًا-مفهوم الدّين: يسر.

قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾(البقرة:185) وجاء في تفسير الآية السابقة: أن الله تعالى يسّر عليكم الطريقة الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير، وسهلها أشدّ تسهيل؛ ولهذا كان جميع ما أمر الله به في غاية السهولة في أصله، وإذا حصلت بعض العوارض الموجبة لثقله؛ سهّله تسهيلاً آخ، إما بانقطاعه، أو تخفيفه بأنواع التخفيفات"(السعدي،2000: 86) وقد جاء في الهدي النبوي الشريف: " **إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ** "(البخاري،2001،مج1: 16) ومعنى (إن الدّين يسر) أي: مبني على اليسر والسهولة، فلا تشدّدوا على أنفسكم على دأب الرهبانية، وسمّاه يسراً بالنسبة إلى ذاته، أو بالنسبة الى سائر الأديان؛ لأن الله تعالى دفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على قبلهم من الأمم(المباركفور،1984،مج4: 244) فاليسر من مقاصد الشرع على خلاف الحرج كما في قوله تعالى: ﴿ **وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ**﴾(الحج:78) فما أمر به المسلم وأُلزم سهلٌ على النفوس لا يُتعبها ولا يؤودها، ثم إذا عرض بعض الأسباب الموجبة للتخفيف حققت ما أمر به، إما بإسقاطه،أو إسقاط بعضه، ويأخذ من هذه الآية قاعدة شرعية، وهي أن المشقّة تجلب التيسير، والضرورات تبيح المحظورات، ويدخل في ذلك من الأحكام الفرعية شيءٌ كثير معروف في كتب الأحكام(السعدي،2000: 546) وجاء في التوجيه النبوي الشريف:" **قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ**" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْتَ؟ قَالَ: " **وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ** "(مسلم،ب..،مج4: 2170) فالمقاربة هي القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير، والسداد: الإصابة ولزوم طاعة الله تعالى، ودلّ الحديث على أن الطاعة على حسب الاستطاعة، و(وقاربوا وسددوا) أي: احرصوا على أن

تكون أعمالكم مصيبة للحق قدر المستطاع؛ لأن الإنسان –مهما بلغ من التقوى– لا بد أن يخطئ (العثامين، 1426هـ،مج1: 573) وكان من عادة النبي ﷺ، أن يختار بين الأمور أيسرها، كما تبين في الحديث عن عائشة–رضي الله عنها–: " **مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ** "(البخاري،2001،مج8: 160).

وفي ضوء ما تقدم ذكره يمكن استنباط مجموعة من الدلالات التربوية نجملها في الآتي:

1–تجنب المسلم المغالاة في الدين؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: " **إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ** "(ابن ماجة،ب.ت،مج2: 1008) ومعنى (الغلو في الدين) أي: التشديد فيه ومجاوزة الحد، والغلو في الدّين عام في جميع أنواع الغلو: في الاعتقادات والأعمال، والغلو في مجاوزة الحد(المناوي،ب.ت،مج2: 4) ومن الغلو في الدّين، أن يوجب الإنسان على نفسه شيئاً شاقاً من العبادة ثم لا يقدر على التمادي فيه، وذلك إثم، ولذا نهى الشارع أصحابه عن الترهّب(الشافعي،2008،مج31: 50) وحذر النبي ﷺ من التنطعّ مبيناً عواقبه في قوله: " **هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" قَالَهَا ثَلَاثًا** (مسلم،ب.ت،مج4 : 2055) والمتنطعون أي: المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم (النووي،1392هـ،مج16: 220) والمتنطع هو المتكلف في العبادة بما يشق فعله ولا يلزمه، والخائض فيما لا يعنيه، وفيما لا يبلغه عقله (النجدي2002،مج1: 115). ونهى النبي ﷺ عن التشديد على النفس بقوله: " **لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ** "(أبو داوود،ب.ت، مج4: 276) وقد نصح النبي ﷺ أحد أصحابه بترك التشدد في العبادة ولزوم الاعتدال قائلاً له: " **يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟**"، قال: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "**فَلاَ تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا** "(البخاري،2001،مج3:39).

2–الإحجام عن تكفير المسلم بغير حق، وقد حذّر النبي ﷺ من هذا السلوك قائلاً " **أَيُّمَا رَجُلٌ قَالَ لِأَخِيهِ: كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا** " (بن حبان،1993،مج1:483)وقال الطيبي: لأنه إذا قال القائل لصاحبه: يا كافر مثلاً فإن صدق رجع إليه كلمة الكفر الصادر منه مقتضاها، وإن كذب وأعتقد بطلان دين الإسلام رجعت إليه هذه الكلمة(القاري،2002،مج7: 3027).

فليس لأحدٍ أن يكفّر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ؛ حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بعينه لم يُزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد الحجة وإزالة الشبهة(الموقع الإلكتروني إسلام أون لاين: 2005).

3–الابتعاد عن التعصب المذهبي، إذ الواجب على المسلم أن يقصد الحق ويتبعه حيث وجده، وألا يتمسك بأحاديث ضعيفة، أو آراء فاسدة، أو حكايات العلماء والشيوخ، فقد تكون صدقاً، وقد تكون كذباً، وإن كانت صدقاً فليس صاحبها بمعصوم(عيد،2016).

وقال(ابن تيمية،2001،مج35: 233): لا يحقّ لامرئٍ أن يتعصب لقوم على قوم، ولا لقائل على قائل بغير حجة، فمن كان مقلداً لزم حكم التقليد، ولم يرجّح، ولم يزيّف، ولم يصوّب، وإن كان عنده من العلم والبيان ما يقوله سمع ذلك منه، فقُبل ما تبين أنه حقّ، ورُدّ ما تبين إنه باطل.

4–لزوم المسلم الرفق في التعامل مع الناس، وقد رغبنا النبي ﷺ بلزومه في قوله: " **إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ** "(ابن ماجة،ب.ت،مج2: 1216).

– **فالرفق مطلوب في التعامل مع الناس في جميع المجالات**: فالرفق في الدعوة إلى الله مطلوب كما تبين في قوله تعالى– مخاطبًا نبيه موسى عليه السلام وأخاه هارون–:﴿ **ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ، فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾(طه:43–44)

- **وألزم ما يكون الرفق في التعليم**، وقد عبّر عن ذلك قول النبيﷺ: " **إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّفًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا** " (بن حنبل،2001،مج22: 392) فالحديث السابق أفاد أن العنف مضاد التعليم تماماً، وأنه لا التقاء بينهما حيث بني التعليم على التيسير، ومن الرفق في التعليم تجزئة المادة التعليمية على مراحل؛ كي تكون يسيرة يسهل هضمها، كما تبيّن في رواية أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: **حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا " يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ "، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ** "(بن حنبل،2001،مج38: 466) وكذا الرفق ضروري في تعديل السلوك السلبي، و قدوتنا في ذلك النبي المربي ﷺ، حيث ترفّق مع الناس، وهو يعالج أخطاءهم السلوكية، ومثال ذلك ما فعله مع الأعرابي الذي جاء إليه للمسجد فقال: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِكَ إِيَّانَا أَحَدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**لَقَدْ حَظَرْتَ وَاسِعًا، وَيْحَكَ أَوْ وَيْلَكَ**" قَالَ: فَشَجَ يَبُولُ، فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ : مَهْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**دَعُوهُ**"، ثُمَّ دَعَا بِسَجْلٍ مِنْ مَاءٍ، فَصَبَّ عَلَيْهِ (ابن ماجة،ب.ت،مج1:76).
- **ومن الشواهد على الرفق في الجانب الإداري**، ما جاء في الحديث عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ** " (البخاري،2001،مج1: 15) ومعنى (إخوانكم خولكم) أي: إن هؤلاء خدم ليسوا في الحقيقة سوى إخوانكم في الدّين، أو الإنسانية سخرهم الله لكم(قاسم،1990،مج1: 115) فدلّ الحديث على الرفق بالعاملين مهما كانت طبيعة أعمالهم وقد حذّر النبي ﷺ من التشديد على العاملين، ودعا على الأمراء أو المسؤولين –بلغة العصر – الذين يشقّون على الرعية كم أفاد قوله ﷺ: "**اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ** "(مسلم،ب.ت،مج3: 1458) وقال النووي: هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس، وأعظم الحث على الرفق بهم، وهو أبلغ ما أظهره ﷺ من الرأفة والشفقة والمرحمة على الأمة(القاري،2002،مج6: 2404) وأفاد الحديث السابق: التنبيه لولاة الأمور على السعي في مصالح الرعية، والجهد في دفع ضررهم ، وما يشقّ عليهم من تكاليف، وعدم الغفلة عن أحوالهم (النجدي، 2002،مج1: 426).

ثامناً– مفهوم الدين: تسامح.

نلمس هذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿ **لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(البقرة:256) أن الحق–سبحانه وتعالى– يوضح لعباده المؤمنين ولسائر البشرية، أنه لا إكراه في الدين، والإكراه هو أن تحمل الغير على فعل لا يرى فيه الخير بمنطق العقل السليم، فالله–جلّت حكمته– لم يكره خلقه على دينه، وكان من الممكن أن يقهر الإنسان المختار، كما قهر السموات والأرض والحيوان والنبات والجماد، ولا أحد يستطيع عصيانه (الشعراوي،1997،مج12: 1112) فالآية السابقة أكدت على حرية الاعتقاد؛ ليكون التّديّن قرين البحث الفكري، والإقناع العقلي(بن الخطيب،1964،مج1: 51) وتؤكد الآية السابقة على احترام إرادة الإنسان وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد، وتحميله تبعت اختياره وعمله، وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني، التحرر الذي تنكره على الإنسان المذاهب المتعسّفة، والنظم المذلّة لهذا الكائن البشري، الذي كرمه الله تعالى بحرية اختياره لعقيدته، إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان التي تثبت له بها وصف (إنسان) والذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد، فإنه يسلبه إنسانيته ابتداءً.(قطب،1980،مج1: 291).

وفي ضوء ما سبق نستنبط الدلالات التربوية الآتية :

1–تحلّي المسلم بالتفكير الناقد والشخصية المستقلة، بأن يكون له رأي خاص به، ولا يتصف بالإمّعية فيأخذ بآراء الآخرين دون تمحيص، وهذا من مؤشرات توكيده لذاته واحترامه لها وقد جزر الرسول ﷺ أصحاب السلوك الإمعي، كما تبيّن في الحديث الذي

رواه سلمة بن نُعيم بن مسعود الأشجعي قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُمَا –أي الرسولين الذيْن أرسلهما مسيلمة– حِينَ قَرَأَ كِتَابَ مُسَيْلِمَةَ: "**مَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا؟**" قَالَا: نَقُولُ كَمَا قَالَ. قَالَ: "**أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا**"(أبو داوود،ب.ت،مج3: 83) وقد حذّر(ابن القيم،ب.ت :86) "من السلوك الإمعي بقوله: فما على العبد أضرّ من عشائر وأبناء جنسه، فنظره قاصر، وهمته واقفةٌ عند التشبه بهم ، والسلوك أين سلكه، حتى ولو دخلوا جحر ضبٍ، لأحب أن يدخل معهم" وقد يكون الخوف من الآخرين مانعاً يحول دون الإدلاء بالرأي الذي يعتقد به الشخص، وهذا ما نهى عنه الرسولﷺ في قوله: " **أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِالْحَقِّ إِذَا رَآهُ** " (بن حبان،1988،مج1: 512) وقد عبر عن الاستقلالية بالرأي والثقة بالمعتقد ما جاء في قوله تعالى–مخاطباً نبيه محمدﷺ–: ﴿ **قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ**﴾**(الزمر،64).**

2–التحرر من التبعية لغير المسلمين في أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم، وقد حذّر النبي ﷺ مما حدث في واقع المسلمين اليوم من التبعية لهم مذلة للكفر في قوله: " **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ**"، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: "**فَمَنْ؟**" (البخاري،2001،مج4: 169) ومعنى(لتتبعن) أي: لتوافقهنّ بالتبعية، (والسنن) جمع سنة، وهي الطريقة، حسنةً كانت أم سيئة، والمراد هنا طريقة أهل الأهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم، من تغيير النهج، وتحريف كتابهم(القاري،2002،مج8: 136). وقد توعد القرآن الكريم أولئك الذين يتبعون سبيل غير المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** ﴾(النساء:115).

3–استخدام الحوار المقنع مع المخالفين، مع مراعاة التلطُّف والترفق، عملاً بالتوجيه القرآني: ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ** ﴾(العنكبوت:46) ومعنى(بالتي هي أحسن): أي بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه بأقرب طريق موصل لذلك، وألاّ يكون القصد منها مجرد المجادلة، والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق(السعدي،2000: 632) وقد أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام، وأخاه، بأن يتلطّف في مخاطبة فرعون ودعوته كما تبين في قوله تعالى: ﴿ **ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ، فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ**﴾(طه:43–44) وضرب القرآن لنا مثلاً رائعاً في حوار إبراهيم –عليه السلام –المدعوم بالأدلة المنطقية، والقائم على التلطف كما تبين في قوله تعالى: ﴿ **وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ، يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ، يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ، يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا**﴾(مريم:41–45) وفي هذا المقام نؤكد على ضرورة انتهاج المعلمين أسلوب الحوار المقنع في التدريس، والتوجيه والإرشاد لطلبتهم، كما ينبغي تدريب الطلب على ممارسة الحوار العلمي الهادف، بحيث يصبح سلوكاً راسخاً في حياتهم العلمية والعملية؛ ذلك أن للحوار مزايا وفوائد تربوية عديدة نلخص أبرزها في الآتي:

- احتواؤه على عنصر التشويق وشحذ الدهن، والحث على الانتباه والاهتمام.
- يشجع على المبادرة والمشاركة الذاتية في عملية التعلم.
- يساعد على تفتح الذهن، واتساع المدارك، وإيقاظ العواطف والانفعالات؛ بما يساعد في توجيهها نحو الأمثل (أبو دف،2014: 135).

– 4– **الإحسان إلى غير المسلمين من غير المعادين**، عملاً بالتوجيه القرآني الكريم: ﴿ **لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ**﴾(الممتحنة:8) بمعنى أي: لا ينهاكم الله تعالى عن إكرام من لم يقاتلوكم على الإسلام، ولم يخرجوكم من الأوطان، بل تعاملوا معهم بالعدل والإحسان؛ لأن الله يحب العادل

في معاملته وأحكامه، وفيه التفريق في المعاملة مع الكفار، بين المحارب والمسالم (القرني،2015: 649) ومن خلال السنة النبوية المطهرة، نلحظ كيف كان النبي ﷺ يتعامل مع غير المسلمين بإحسان ، ومن الشواهد على ذلك:

- **كان النبيﷺ يعود مريضهم، ففي الحديث عن أنسٍ، أَنَّ غُلَامًا، مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: "أَسْلِمْ" فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ "(البخاري،1989: 524)**
- كان النبي ﷺ يحسن في المعاملات مع غير المسلمين، حيث " **أَعْطَى الرَّسُول ﷺ خَيْبَرَ اليَهُودَ، عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا، وَلَهُمْ شَطْرُ مَا خَرَجَ مِنْهَا** "(البخاري،2001،مج3: 105).
- وكان النبيﷺ يدعو لهم بالخير، دون أن يهادنهم أو يجاملهم على حساب الدين، حيث كانوا يتعاطسون عنده ﷺ؛ رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهَا يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، فَكَانَ يَقُولُ: "**يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**"(البخاري،1989: 511).

5-تجنّب إلحاق الأذى بغير المسلمين- سواءً بالقول او الفعل- ما لم يكونوا معتدين، وقد نهى رب العزة عن سبّهم في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**﴾(الأنعام:108) ومعنى(ولا تسبُّوا الذين يدعون من دون الله) أي: لا تشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم، كأن تقولوا: تباً لكم ولما تعبدون(فيسبوا الله عدواً بغير علم) أي: تجاوزاً عن الحق إلى الباطل، بأن يقولوا مثل قولكم لهم سجالةً بالله تعالى، وبما يجب أن يذكر (أبو السعود،ب.ت،مج3: 171) وجاء في التوجيه النبوي الشريف ما يدل على أن من عدالة اكتمال الإسلام ترك إلحاق الأذى بالناس كما اتضح في قول النبيﷺ: " **الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَاجَرَ السُّوءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ** "(بن حبان،1988،مج2: 264) وقد توعد النبي ﷺ من يقتل معاهداً بغير جريرةٍ، كما تبين في قوله: " **مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا** "(ابن ماجة،ب.ت،مج3: 896).

تاسعاً- مفهوم الدّين: فطرة.

دلّ على هذا المفهوم قوله تعالى ﴿ **فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ**﴾(الروم:30) والمعنى: أقم يا محمد وجهك للدين مائلاً عن أي شيء، وأخلص دينك لله أنت ومن اتّبعك و(فطرة الله) خلقته التي فطر الناس عليها، وهي دينه(السيوطي،ب.ت: 535). فقد وضع الله تعالى في عقول خلقه، الميل إلى دينه، ووضع في قلوبهم حسنها واستقباح غيرها فإن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها وإيثارها، ومن خرج عن هذا الأصل فلعارضٍ عرض فطرته وأفسدها(السعدي،2000: 640) وقيل (التي فطر الناس عليها) أي: أعدّهم لقبول دينه، وأهّلهم لفهمه؛ بما أودع فيهم من عقل وتميز (الخطيب،1964 : 495) وقد جاء في الحديث القدسي-فيما رواه النبي ﷺ عن رب العزة- قوله تعالى: " **وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا**"(مسلم،ب.ت، مج4: 2197) والمعنى: أن الله خلق بيني آدم، وفطرهم على قبول الإسلام، والميل إليه دون غيره والتهيؤ لذلك، والاستعداد له بالقوة، وهذا لا ينفي حاجة العبد إلى تعلّم الإسلام، فإنه من فاته التعليم جاهل (الحنبلي،2001، مج2: 39) فالنفس البشرية وطبيعة هذا الدين كلاهما من صنع الله تعالى، وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهاته، فالفطرة- كما الدّين-؛ لذلك فإن النفوس إذا انحرفت عن الفطرة لم يردّها إلا الدين المتناسق مع الفطرة المستقيمة(قطب،1980،مج5: 2767) وحين تستقيم النفس مع فطرتها وتلبى حاجاتها وأشواقها، وتطلق طاقاتها للعمل والبناء؛ فإنها تجري مع الحياة في يسر وطواعية، وتمضي مع خط الفطرة الصاعد إلى القمة السامقة، وهي تجد الأنس والاسترواح والطمأنينة، والثقة في خط سيرها الطويل(قطب،2001: 31).

وفي ضوء ما سبق يمكن استنباط الدلالات التربوية الآتية:

1- تأكيد المربين في كل مواقعهم على سمة الخيرية في الإنسان وترسيخ هذا المفهوم لدى المتعلمين؛ لما له من أثر في تعزيز المفهوم الإيجابي للذات وتعزيز الثقة بالنفس، وذلك من عوامل تحقيق النجاح في واقع الحياة وقد جاء في الهدي النبوي الشريف: " **كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ** "(البخاري،2001،مج7: 100) و معنى (يولد على الفطرة) أي: الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين، والتهيّؤ للتخلق بالحق والتأبّي عن الباطل، والتمييز بين الخطأ والصواب، وقال الطيبي:الفطرة تدل على نوع من الفطر، وهو الابتداع والاجتماع والمراد هنا تمكن الناس من الهدى في أصل الخلقة، فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها (الحسني،2011،مج8: 203).

2-عدم يأس المربين من إصلاح المتعلمين؛ انطلاقاً من اعتقادهم بأن الخيرية متأصلة في الإنسان فالإسلام يعتبر أن "الأصل في الفطرة، هو الاستعداد للخير، فالإنسان خلق في أحسن تقويم، وإنما يرتدّ أسفل سافلين؛ حين يستسلم لغير منهج الله"(قطب،1978: 31) فالتربية الإسلامية تتعامل مع الطبيعة الإنسانية على أن فيها فطرة طيبة تهفو إلى الخير، وتسر بإدراكه، وتأسى للشر، وتحزن من ارتكابه، وترى الحق امتداد وجودها، وصحة حياتها، وفيها إلى جوار ذلك نزعات طائشة تشرد بها عن سواء السبيل، وتزين لها فعل ما يعود عليها بالضرر (الغزالي،180: 23). فالمنهج الإسلامي يدرك ضعف المخلوق البشري، الذي تهبط به ثقلة الجسد – أحياناً– إلى درك الفاحشة، وتهيج به فورة اللحم والدم فينزو نزوة الحيوان في حمى الشهوة، وتدفعه نزواته وشهواته ورغباته إلى المخالفة عن أمر الله في حمى الاندفاع، فالإسلام يدرك ضعفه؛ فلا يقسو عليه، ولا يبادر في طرده من رحمة الله، فهو يعلم أن فيه– بجانب الضعف– قوة، وبجانب الثقلة رفرفة وأشواق ربانية(قطب1980،مج3: 1283) ويترتب على ذلك اتجاه سلوكي راسخ عند المربين، يتمثل في الاعتناء بإصلاح سلوك المتعلمين بصورة مستمرة مع الشعور بالتفاؤل تجاه هذا العمل، وتجنب الشعور باليأس من إمكانية إصلاح المتعلمين.

3-اعتبار المحافظة على الفطرة الإسلامية هدفاً أساساً من أهداف التربية الإسلامية، ينبغي أن تسعى إلى تحقيقه جميع المؤسسات المسؤولة عن تربية الفرد المسلم وفي مقدمتها الأسرة والمسجد والمدرسة والإعلام الإسلامي.

4-العمل على وقاية الجيل المسلم من المؤثرات السلبية التي تفسد فطرته وتحرفها "ومن الأسباب المسؤولة عن إفساد الفطرة الإنسانية، الخوض في المتاع طويلاً، والترف الذي يفسد القلب، ويبلّد الحس وينتهي إلى ضعف الحساسية بالله، وانطماس البصيرة" (عبد الغفار،1994: 179) وتلعب الجاهلية دوراً كبيراً في إفساد الفطرة الإنسانية؛ لكونها تمسخ أذواق الناس وتصوراتهم وموازينهم، وتعريهم من التقوى والحياء، إذ تجعل العري الحيواني تقدماً ورقياً، والستر الإنساني تأخراً ورجعية، وليس بعد ذلك مسخ لفطرة الإنسان(أبو دف،2015: 28). وفي هذا الإطار ينبغي إرشاد الجيل المسلم إلى تجنب مجالسة أقران السوء؛ لكي لا يتطبّع بأخلاقهم، وقد جاء في التوجيه النبوي الشريف: " **مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**" (البخاري،2001،مج7 :96) أرشد الحديث السابق إلى صحبة الصلحاء والعلماء ومجالستهم؛ فإنها تنفع في الدنيا والآخرة، وإلى اجتناب صحبة الأشرار والفسّاق، لكونها تضر ديناً ودنيا(القاري،2002،مج8: 3136) وفي هذا الإطار ينبغي إرشاد الجيل المسلم إلى التعامل الواعي مع مواقع التواصل الاجتماعي المعاصرة بالإقبال على ما هو نافع وترك ما هو ضار.

5-اجتهاد المربين في تدريب المتعلمين على ضبط دوافعهم الفطرية وإعلائها، ونقصد بذلك إشباع هذه الدوافع وتنظيمها؛ لتتحول إلى عامل بناء لا هدم، ومن الجدير ذكره في هذا المقام أنه "ليس الطعام والشراب والمسكن والجنس، هي كل مطالب الإنسان ودوافعه الأساسية، فهناك مطالب الروح والعقيدة وهي أساسية، بل هي أعلى في الاعتبار من مطالب الطعام والشراب

والجنس؛ لأنها هي المطالب الزائدة في الإنسان على الحيوانية، وهي التي تعزّز إنسانيته، وبإهدارها تهدر إنسانيته(الغزالي،1980: 23) وأشار(أبو دف،الهمص،2016: 62) إلى جملة من الدوافع الفطرية التي ينبغي تنظيم المتعلمين إلى إشباعها وتهذيبها؛ لكي تصبح عاملاً قوياً في بناء الشخصية الإيجابية الفاعلة، وقد تلخصت في الدوافع التالية: دافع الجوع والعطش، دافع الجنس، دافع التدين، دافع التملك.

6-إرشاد المتعلمين إلى الالتزام بالسنّن الفطرية التي أكدّ عليها الإسلام، فهناك العديد من الأعمال التي على المسلم أن يقوم بها، وهي من سنن الفطرة منها:

- ما جاء في قول النبي ﷺ: " **إِنَّ فِطْرَةَ الْإِسْلَامِ الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالِاسْتِنَانُ، وَأَخْذُ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحَى** "(بن حبان،1993، مج4: 23).
- وفي حديث آخر أشار النبيﷺ إلى جملة من سنن الفطر في قوله " **خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَأَخْذُ الشَّارِبِ** "(النسائي،1986،مج1: 15) وما من شك في أن الالتزام بهذه السنن له آثار طيبة من النواحي الصحية والجمالية والنفسية.

عاشراً: مفهوم الدّين: جزاء.

جاء الدين بمعنى الجزاء في قوله تعالى:﴿ **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ، ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ**﴾(الانفطار:17-18) ويوم الدّين أي: يوم الجزاء على الأعمال (السعدي،2000: 914) وقال تعالى في محكم تنزيله:﴿**يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ**﴾ (النور:25) ومعنى (يوفيهم الله دينهم الحق) أي: جزاؤهم الواجب الثابت (القاسمي،2001،مج7: 341) وجاء في محكم التنزيل - على لسان المشكّكين بالحساب والجزاء- قوله تعالى:﴿**أَءِنَّا لَمَدِينُونَ**﴾ (الصافات:53) والمعنى أي: مجزيون ومحاسبون.(السيوطي،ب.ت: 590). فالجزاء يوم القيامة يكون حسب العمل كما جاء في قوله تعالى ﴿ **أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ، وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ** ﴾(الجاثية:21-22).

وفي ضوء ما تقدم يمكن اشتقاق الدلالات التربوية التالية:

1-محاسبة المسلم نفسه بصورة دائمة؛ عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: " **الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ** " (الترمذي،1975،مج4: 638) وهذا الحديث حسّنه الحاكم والبيهقي وأحمد وابن ماجة والمنذري وضعّفه الألباني والعسقلاني وابن باز وابن عثيمين، مع إشارة الأخير إلى أن معناه صحيح(موقع الآجُري،الشبكة العنكبوتية، 2013) ومعنى(دان نفسه) أي : حاسب أعمالها وأحوالها وأقوالها في الدنيا، فإن كانت خيراً حمدالله تعالى، وإن كانت شرًّا استدرك ما فاتها قبل أن يحاسب في العقبة(القاري،2002،مج8: 3310). ودّل على محاسبة النفس ما جاء في قوله تعالى ﴿ **وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ**﴾(القيامة:2) و(النفس اللوامة) هي النفس المتقية التي تلوم صاحبها على التقصير (أبو السعود،ب.ت،مج9: 64) وقد تضمّن القرآن الكريم العديد من الشواهد التي تدل على محاسبة النفس واتهامها ولومها منها -ما جاء في قوله تعالى على لسان أبينا آدم عليه السلام وأمّنا حواء- ﴿ **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ**﴾(الأعراف:23). وفي موضع آخر-جاء على لسان امرأة العزيز- ما يدل على الاعتراف بالخطأ والإقرار بالذنب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ** ﴾(يوسف:51)، وفي مشهد آخر بادر أصحاب الجنة إلى لوم أنفسهم والاعتراف بظلمهم كما تبين في قوه تعالى-على ألسنتهم-: ﴿ **قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ، قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ، فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ، قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا**

كُنَّا طَٰغِينَ ، عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾(القلم:28-38) وحث(ابن الجوزي،1994: 83) المسلم على الخلوة مع نفسه؛ لمحاسبتها ومساءلتها.

2-مبادرة المسلم إلى التوبة والاستغفار؛ عملاً بالتوجيه القرآني الكريم: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ** ﴾(التحريم:8).

وكان من عادة الرسول ﷺ على الاستغفار والتوبة، كما تبين في قوله: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَغْفِرُوا اللهَ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ، أَوْ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ** "(الطبراني،1994،مج1: 301) وقد جعل الله عز وجل الباب مفتوحاً على مصراعيه لقبول توبة عباده وإنابتهم إليه، كما تبين في قوله تعالى: ﴿ **قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾(الزمر:53) وجاء في الحديث القدسي -فيما رواه النبي ﷺ عن ربّ العزة- قال الله تعالى: " **يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** "(الترمذي،1975،مج5 : 548).

3-مقابلة إحسان الناس بالإحسان؛ وذلك انطلاقاً من التوجيه القرآني: ﴿ **هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ**﴾(الرحمن:60) وجاء في تفسير الآية السابقة: أي: هل جزاء من أحسن في عبادة الخالق، ونفع غيره، إلا أن يُحسن إليه بالثواب الجزيل، والفوز الكبير، والعيش السليم، والنعيم المقيم(السعدي2000: 831) فإذا كان الله تعالى يجازي من أحسن في عبادته وأحسن إلى الناس؛ فإن على المسلم أن يقابل إحسان الآخرين بالشكر لهم، فشكر الناس هو من شكر الله تعالى، كما تبيّن في قول النبي ﷺ: " **مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ** " (الترمذي،1975،مج4: 339) والمعنى: من لا يشكر الناس على ما أسدوه إليه من الإحسان لا يشكر الله، فإن الله يشكر المحسن، فمن لم يشكره فقد ترك امتثال أمر الله تعالى، ومن ترك امتثال أمره لم يشكره (الحسني،2011،مج10: 429) وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى مقابلة المعروف بمعروف مثله، أو شكر صاحبه، كم جاء في قوله " **مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**" (البخاري،1989: 85).

4-مبادرة المسلم إلى التحلل من المظالم قبل يوم الحساب، عملاً بالتوجيه النبوي الشريف: " **مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَمَالِهِ، فَلْيَسْتَحِلَّهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهُ بِهِ حِينَ لَا دِينَارَ وَلَا دِرْهَمَ، فَإِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ** "(بن حبان،1993،مج16: 361). فالمظالم عظيمٌ أمرها شديدٌ شأنها؛ لأنها تعود ديون لبشر ذوي نفوس أُحضرت الشح باللوم، فليس يطمع طامع في أن يترك له حقوقها إلا وهو كالقابض بكفّه على الماء، وفيه أيضاً أنه إذا خلت الأنفس في القيامة من الأغراض التي كانت يتعاطاها الناس في الدنيا، ويتظالمون فيها؛ انتقل جنس الأثمان إلى الحسنات، فأُخذ منها ما يقوم به المظالم، فإن لم يكن للظالم حسنات؛ وضع عليه من سيئات خصمه ما يقوم به مظلمته؛ ليخفف عن المظلوم، ويتضاعف الثقل على الظالم؛ عملاً بالحق ووزناً بالقسط، (عون الدين،1416هـ،مج7: 338).

5-استخدام المربين أسلوب الترغيب والترهيب في التعليم والإرشاد والتوجيه

فهما مدار الجزاء، والترغيب والترهيب "يكمل أحدهما الآخر فالترهيب يستخدم في علاج السلوك المنحرف؛ ذلك أن النفس إن لم تؤدب، انقادت إلى الأهواء ففسدت في طبعها، وكذلك الترغيب ضروري؛ لكي تتوازن النفس؛ لأن الترغيب معناه الأمل والرجاء في وعد الله، وكلما عملت النفس عملاً خيراً كان لا بد من تبيان ثماره وعطاياه ومنحه"(الشرقاوي،1985: 159-160) ومما يزيد

من تأثير الترغيب والترهيب في نفس المتعلم وسلوكه "وجود الخوف والرجاء بقوتهما وتشابكهما، واختلاطهما بالكيان البشري كله وفي أعماقه، فهما يوجهان في الواقع اتجاه الحياة، ويحددان للإنسان أهدافه وسلوكه ومشاعره وأفكاره ، فعلى قدر ما يخاف أو نوع ما يرجو؛ يتخذ لنفسه منهج حياته"(قطب،1981،ج1: 128) ومن الجدير ذكره في هذا المقام احتواء القرآن الكريم والسنة النبوية نماذج كثيرة ومتنوعة للترغيب والترهيب، بما يساعد المربي الحصيف على استثمارها حسب الموقف التربوي الذي يكون بصدده، وطبيعة وخصائص المتعلم الذي يتعامل معه.

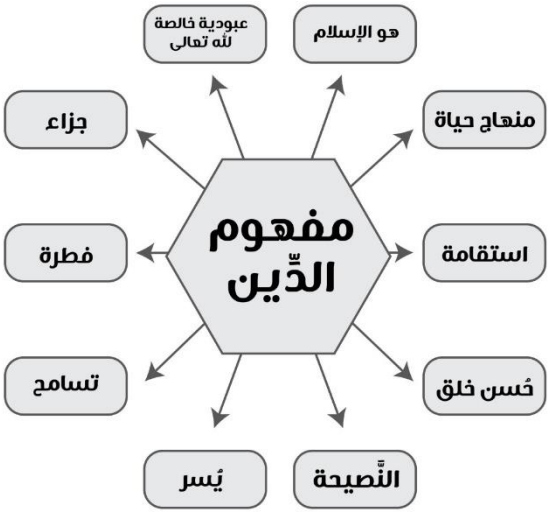

شكل (1)

ملخص النتائج

يمكن إجمال أبرز ما توصلت إليه الدراسة الحالية على النحو الآتي:

1. مفهوم الدين شامل وقد تمثل في : الدين والإسلام، العبودية الخالصة لله تعالى، منهاج حياة، الاستقامة، حسن الخلق، النصيحة، اليسر، التسامح، الفطرة، الجزاء .
2. استوعب مفهوم الدّين جوانب عديدة في حياة الإنسان المسلم من النواحي: التعبدية، الأخلاقية، الفكرية، الاجتماعية، الاقتصادية.
3. الدّين الإسلامي منهاج حياة شامل متكامل جمع بين الاعتقاد السليم، والسلوك الصحيح، والانتساب إلى هذا الدين يعني أن يعكس المسلم هذا المنهاج قولاً وفعلاً.
4. يضبط الدّين علاقات المسلم، بخالقه سبحانه وتعالى وبالآخرين من حوله وبنفسه.
5. يتطلب مفهوم الدّين من الفرد المسلم، أن يكون مبادراً وإيجابياً وفاعلاً في المجتمع، يجتهد في إصلاح نفسه، ومن ثم يعمل على إصلاح المجتمع.
6. تجلى البعد الإنساني في مفهوم الدّين بشكل واضح من خلال تأكيده على صون الكرامة الإنسانية، وبناء أحكامه على أساس اليسر ورفع الحرج عن المسلم، وتأكيده على التسامح حتى مع غير المسلمين ممن يؤمن شرهم.
7. يبرمج مفهوم الدّين المسلم على استشعار العزة واحترام الذات، ورفض الذل والهوان، وبذل التضحيات؛ من أجل توفير الحياة الكريمة.

	مفاهيم الدين	عدد الدلالات التربوية
1	الدِّين: هو الإسلام.	6
2	الدين: عبودية خالصة لله تعالى.	7
3	الدين: استقامة	8
4	الدين: حسن خلق	6
5	الدين: نصيحة	11
6	الدين: يسر	4
7	الدين: تسامح	5
8	الدين: فطرة	6
9	الدين: جزاء	5
المجموع	**10**	58

جدول (1) من عمل الباحث يوضح الدلالات التربوية لمفاهيم الدين

التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

1. ضرورة اجتهاد العلماء والدعاة في توضيح مفهوم الدّين للناس بلغة العصر، من خلال الدروس والمواعظ والكتابات.
2. اهتمام المربين في مدارس المسلمين بتعزيز مفهوم الدّين الشامل لدى طلبتهم، والقائم على أساس الجمع بين المعتقد والسلوك؛ بحيث يكون الدين منهاج حياتهم.
3. ضرورة اجتهاد العلماء والدعاة في نشر مفهوم الدين، والتصدي لمحاولات تشويه صورته من قبل أعداء الإسلام.
4. تطوير برامج الإعلام الإسلامي، وترقية أدائها؛ لتكون قادرة على أداء واجباتها تجاه الدّين الحنيف.
5. استثمار مواقع التواصل الاجتماعي عبر الشبكة العنكبوتية في نشر تعاليم الدين، وشرح مفاهيمه وأحكامه بأسلوب سلس.
6. تمثل الفرد المسلم في أقواله وأفعاله القدوة الحسنة في مجتمعه الذي يعيش فيه، لاسيما في المجتمعات الغربية؛ مما يحفز غير المسلمين على اتّخاذ موقف إيجابي نحو الإسلام.
7. العمل على تنقية المناهج التعليمية في بلاد المسلمين من المفاهيم والأفكار المتناقضة مع حقائق الدين، بحيث نحدّ من تأثيرها السلبي على الجيل المسلم.
8. اجتهاد جميع مؤسسات المجتمع– المعنية بإعداد جيل مسلم– في تعزيز مفاهيم ومبادئ وقيم الإسلام في نفوسهم والتعاون؛ من أجل وقايتهم من المعتقدات والأفكار والعادات الفاسدة.
9. **في ضوء نتائج وتوصيات الدراسة يوصي الباحث بإجراء الدراسات التالية:**
   1. الأبعاد التربوية لمفهوم الوسطية في الإسلام.
   2. العوامل التي تعيق التزام الشباب بالدّين، وسبل الحدّ منها.

3. تصور مقترح لتطوير دور الدعاة المعاصرين في تعزيز مفهوم الدين في حياة الفرد والجماعة.
4. الدلالات التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء الكتاب والسنة.
5. تقييم جهود العلماء المعاصرين في الدعوة إلى الله تعالى في المجتمعات الغربية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :تنزيل العزيز الرحيم

الكولك ، سهير(2010) " الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في القرآن الكريم والسنة النبوية " **رسالة ماجستير**، كلية التربية قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية –غزة.

عوض ،عبد الله يوسف (2009) "الدلالات التربوية لمفهوم التقوى في القرآن الكريم " **رسالة ماجستير** ،قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية –غزة.

لولو، محمد فتحي(2001) "الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر" **رسالة ماجستير** ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.

مؤنس، رشاد الدين(2000) **المرام في المعاني والكلام** ، دار الراتب الجامعية، بيروت.

الفوزان، عبد الرحمن وآخرون (1425هـ) **المعجم العربي بين يديك**، صادر عن سلسلة العربية للجميع، الرياض.

درّاز، محمد عبد الله (1973) **الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان** ، دار العلم، الكويت.

المناوي، عبد الرؤوف (1994) : **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، المكتبة التجارية، مصر.

البيضاوي ، ناصر الدين أبو السعيد(): **أنوار التنزيل أسرار التأويل**، تحقيق(عبد الرحمن المرعشلي) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الرازي، الإمام محمد بن أبي بكر(ب.ت) : **مختار الصحاح** ، دار الحديث ، القاهرة.

فودة، عبد الله ،صالح،عبد الرحمن (1407هـ) : **المرشد في البحوث التربوية** ، مكتبة المنار.

اللويحق ، عبد الرحمن (1992) : **الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

أبو جوهر ،الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة (1984) :**الالتزام الديني منهج وسط**، سلسلة رابطة الحق رابطة العالم الإسلامي.

البنا، نمار محمد(2012) " الدين والتدين: المفهوم والتصورات دراسة تأصيلية من الكتاب والسنة" **مؤتة للبحوث والدراسات** ، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد6 من4ل39.

رجب، أحمد(1997) **فلسفة التربية في الإسلام –انتماء وارتقاء** ، دار الفرقان، عمّان.

علوان، عبد الله ناصح(1994) **تربية الأولاد في الإسلام** دار السلام، القاهرة.

الشرقاوي، حسن(1985) **الأخلاق الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

قطب،محمد(1981) **منهج التربية الإسلامية** ، ج1، دار الشروق بيروت.

ابن الجوزي، جمال الدين(1994) **مواعظ ابن الجوزي** ، تحقيق(احمد عوض) دار الفضيلة،القاهرة.

عون الدين، يحيى بن محمد بن هبيرة(1417هـ) **الإفصاح عن معاني الصحاح** حقيق(فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن.

الطبراني،سلمان بن أحمد بن العرب(1994) **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

موقع الآجُوري، **شبكة مختصة في المتون وشرحها وطلب العلم الشرعي** Ajurry.com/v6/tag.pbp .

بن فارس، احمد بن زكريا(ب.ت) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق (عبد السلام هارون) دار الفكر للطباعة والنشر الديني.

القاسمي ،محمد جمال الدين(2001) **محاسن التأويل** ، تحقيق(محمد باسل، محمد السود) دار الكتب العلمية ، بيروت.

السيوطي، جلال الدين محمد (ب.ت) **تفسير الجلالين**، دار الحديث ، القاهرة.

النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب(1986) **السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق (عبد الفتاح أبوغدة) مكتبة المطبوعات، حلب.

بن حبان، محمد بن أحمد(1988) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبو دف ، محمود خليل(2015) **دراسات لفي الفكر التربوي الإسلامي** مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر والتوزيع ، غزة.

عباد لغفار، أحلام رجب (1994) "التطور القيمي لطلاب كلية التربية التوعية" **مجلة التربية المعاصرة** القاهرة ،عدد (30) من124- 154.

أبو دف، محمود، الهمص ،عبد الفتاح (2015) " دور أساتذة الجامعة الإسلامية بغزة في تربية طلبتهم على ضبط الدوافع في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية" **مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والنفسية** ، العدد1،24-34.

قطب، سيد(1978) **هذا الدين**، دار الشروق، بيروت.

الغزالي، محمد (1980) **خلق المسلم** ، دار القلم ، دمشق.

الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (2001) **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم** ، تحقيق (شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجي) مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبو دف ، محمود خليل(2014) **مقدمة في التربية الإسلامية**، مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر والتوزيع ، غزة.

بن الخطيب، محمد عبد اللطيف(1964) **أوضح التفاسير** ،المطبعة المصرية ومكتباتها.

الشعراوي، محمد (1997) **تفسير الشعراوي(الخواطر)** ، مطابع أخبار اليوم، مصر.

قاسم، حمزة محمد (1990) **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، مكتبة دار البيان، دمشق.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (2001) **مجموعة فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية** ، تحقيق (عامر الجزار، أنور الباز) دار الوفاء، المنصورة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين (1392هـ) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار التراث العربي، بيروت.

النجدي، فيصل بن عبد العزيز (2002) **تطريز رياض الصالحين** ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن الملقن، سراج الدين (2008) **التوضيح لشرح الجامع الصحيح** ، تحقيق(دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث)، دار النوادر، دمشق.

المناوي، عبد الرؤوف (ب.ت) **مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير**، تحقيق(محمد بن ناصر الدين الألباني) دار الفكر، حلب.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(2000) **تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

العثامين ، (1426هـ) **شرح رياض الصالحين**، دار الوطن للنشر ، الرياض.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (2001) **صحيح البخاري** ، تحقيق(محمد زهير بن ناصر) دار طوق النجاة.

بن هشام ، أبي محمد عبد الملك (2004) **السيرة النبوية**، دار الفجر للتراث ، القاهرة.

الحسني، محمد بن إسماعيل بن صلاح (2011) **التنوير بشرح الجامع الصغير**، مكتبة الإسلام ، الرياض

السندي، محمد عبد الهادي أبو الحسن(ب.ت) **سنن حاشية السندي على ابن ماجة** ، دار الجيل ،بيروت.

الميناوي، زين الدين محمد (1988) **التيسير بشرح الجامع الصغير**، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد(1998) **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)** تحقيق (يوسف بديوي) دار الكلم الطيب، بيروت.

البزار أبو بكر أحمد بن عمرو(2009) **مسند البزار(البحر الزخار)** تحقيق(محفوظ الرحمن زيد الله وآخرون) مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

المنجد، محمد صالح(2019) " الدين ليس مظهراً فقط" الموقع الرسمي لمحمد المنجد almumajjid.com.lectu.es الشبكة العنكبوتية.

أبو حطب ،فؤاد عبد اللطيف(1984) **علم النفس التربوي**، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

الجرجاني ، علي بن عبد العزيز (1996) **معجم التعريفات** ،تحقيق(محمد المنشاوي) دار الكتب العلمية، بيروت.

الفيومي، أحمد بن علي(1345هـ) **المصباح المنير في الشرح الكبير للرافعي**، المطبعة الأميرية ، القاهرة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(1988) **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الكتب العلمية، بيروت.

الزرقاني، محمد عبد العظيم ، (ب.ت) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسلى البابي الحلبي.

الشافعي، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(1989) **تلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجديب، رأفت محمد(2016) "فقه الأولويات من منظور التربية الإسلامية وتطبيقاته التربوية" **المجلة العربية التربوية المتخصصة**، (عدد4)،الجمعية الأردنية لعلم النفس.

الكوراني، أحمد عناية (2008) **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**، تحقيق (أحمد بن إسماعيل بن عثمان)، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

القرني، عائض (2015)، **التفسير الميسر**، العبيكان للنشر، الرياض.

الجوزية ، ابن القيم(1973) **أعلام الموقعين عن رب العالمين** ،تحقيق(طه سعد)، دار الجيل، بيروت.

العيني، بدر الدين أبو محمد (2001) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، دار الفكر، بيروت.

شامة، محمد (1983) **الإسلام كما ينبغي أن نعرفه** ، دار التوفيق، القاهرة.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ب،ت) ،تحقيق(محمد عبد الباقي) ،دار إحياء الكتب العربية.

بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد(2001) **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق(شعيب الأرنؤوط وآخرون) مؤسسة الرسالة ، بيروت.

هارون، عبد السلام (1988) **تهذيب احياء علوم الدين** ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

البيهقي ،أحمد بن الحسن بن علي(2003) **شعب الإيمان** ، تحقيق(عبد العلي حامد) ،مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.

الصنعاني ، محمد بن إسماعيل بن صلاح (2011) **التنوير شرح الجامع الصغير**، مكتبة دار السلام، الرياض.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد، **تفسير أبي السعود– إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت,.

الغزالي، محمد (1407هـ) **هذا ديننا**، دار الثقافة، الدوحة.

عبد الجبار، صهيب (2014) **الجامع الصحيح للسنن والمسانيد**، موقع المكتبة الشاملة.

الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (2001) **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق(شعيب الأرنؤوط – إبراهيم باجي) مؤسسة الرسالة، بيروت.

البدر ،عبد الحميد بن أحمد (ب.ت) **شرح سنن أبو داوود**، موقع المكتبة الشاملة.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين (1992) **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** ، تحقيق(حسين الدّارني – عبد الكوشك) ، **دار الثقافة العربية ، دمشق.**

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (2003) الأدب المفرد، تحقيق(عبد الباسط مزيد، علي رضوان) مكتبة الخانجي، القاهرة.

الشافعي، محمد علي بن محمد(2004) **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

قاسم، حمزة محمد(1990) **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري** ، مكتبة دار البيان، دمشق.

عبد الرحمن بن ناصر، أبو عبد الله، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار** ، تحقيق(عبد الكريم الدريني) ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

القاري، علي بن سلطان محمد (2002) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت.

بن حبان، محمد بن أحمد (1993) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق (شعيب الأرنؤوط) مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن عباد ،الصاحب (1999) **المحيط في اللغة** ، تحقيق (محمد حسن آل ياسين، بيروت).

المعجم العربي الأساس (1998) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

موسى، رشاد علي(2000) **أساليب العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة.

مدكور، علي أحمد (1992) "الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي ودورهما في محتوى المناهج التربوية" **مجلة دراسات تربوية** (العدد7)، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، 35، 74.

الترمذي، محمد بن علي بن سورة (1975) **سنن الترمذي**، تحقيق (أحمد شاكر، محمد عبد الباقي) شركة مكتبة ومطبعة الحلبي، مصر.

المباركفوري، أبو الحسن عيد الدين (1984) **مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء ، الجامعة السلفية بالهند.

أنيس، إبراهيم وآخرون (ب.ت) **المعجم الوسيط**.

يالجن، مقداد (1996) **مشكلة غياب الشخصية والهوية الإسلامية** ، دار عالم الكتب، الرياض.

الأبراشي، محمد عطية (ب.ت) **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، دار الفكر العربي ، القاهرة.

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد (1990) **المستدرك على الصحيحين** تحقيق(مصطفى عبد القادر عطا) دار الكتب العلمية ، بيروت.

الموقع الإلكتروني للإمام ابن باز على الشبكة العنكبوتية bin baz .org.sa تم التنزيل بتاريخ 2019/12/14

"خطورة التكفير وضوابطه(2005)" موقع الإسلام ويب islamweb.net

قائمة المراجع المرومنة:

Qutb ' Sayed (1978) this religion - Dar El Shorouk - Beirut

Al-Ghazali -Muhammad-(1980) the creation of the Muslim - Dar Al-Qalam - Damascus

Qutb - Mohammed - (1981) -Islamic education curriculum -C1 - Dar Al Shorouk Beirut

Al-Shaarawi - Mohammed (1997) - Tafsir al-Shaarawi (thoughts)- news today presses - Egypt

Ibn al-Jawzi - Jamal al-Din (1994) -the sermons of Ibn al-Jawzi - investigation (Ahmed Awad)- Dar Al-Fadila - Cairo

Sharqawi - Hassan (1985) - Islamic ethics - University Knowledge House - Alexandria

Alwan - Abdullah Naseer (1994) -raising boys in Islam -Dar es Salaam - Cairo

Rajab - Ahmed (1997) - philosophy of education in Islam _ belonging and rise - Dar Al Furqan - Oman

Al-Razi - Imam Mohammed bin Abi Bakr(B - V): Mukhtar al-Saha - Dar Al-Hadith - Cairo

Moans - Rashad al-Din (2000) - Maram in meanings and speech - Dar Al-rank University - Beirut

Awad - Abdullah Yusuf (2009) "educational semantics of the concept of piety in the Holy Qur'an" master's thesis - Department of the origins of Education - Islamic University _ Gaza
Al tabrani - Salman bin Ahmed bin Al Arab (1994) -the great lexicon -Hamdi Salafi investigation - Ibn Taymiyyah library - Cairo
Bin Fares - Ahmed Bin Zakaria (B - T) - lexicon of language standards - investigation (Abdul Salam Haroon) - Dar Al-Fikr for printing and religious publishing
Al-othameen (1426h)Sharkh Riad al-Saliheen - Dar Al-Watan publishing - Riyadh
Al-Nawawi - Abu Zakaria Mohiuddin (1392 Ah) - curriculum Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj Dar Arab heritage Beirut
Bin Haban - Mohammed bin Ahmed 1988 - AL-Ahsan in the approximation of Saheeh Ibn Haban - Al-Risalah Foundation Beirut
Al-suwati - Jalal al-Din Mohammed (b - v) Tafsir al-jalalin - Dar Al-Hadith - Cairo
The gravity of takfir and its controls (2005) Islam web site
Website of Imam Ibn Baz -on the web - downloaded benarekh 14-12-2019
Anis - Ibrahim and others (B - T) intermediate lexicon
Arabic lexicon Foundation (1998) Arab Organization for Education, Culture and science
Al-Badr Abdul Hamid bin Ahmed (b - t) explained Sunan Abu Dawood - comprehensive library website
Al-Ghazali Mohammed (1407 Ah) this is our religion -Dar Al-culture - Doha
Qasim - Hamza Mohammed (1990) Manar al-Qari - short explanation Saheeh al-Bukhari -Dar Al-Bayan library -Damascus
Ibn Abad - Sahib (1999) - ocean in language - investigation (Mohammed Hassan El Yasin Beirut(
Harwoon - Abdeslam (1988) tahheeb revival of science of religion - cultural Books Foundation - Beirut
Abdul Jabbar - Sohaib (2014) the correct Mosque of teeth and supports - comprehensive library website
Shama - Muhammad (1983) Islam as we should know it -Dar Al-Tawfiq - Cairo
Al-Aini - Badr al-Din Abu Mohammed (2001) mayor of al-Qari explained Sahih al-Bukhari -Dar Al-Fikr - Beirut
Al-Qarni - aidh(2015) Tafseer Al-Obeikan publishing -Riyadh
Abu Hatab - Fouad Abdel Latif (1984) educational psychology -Anglo library - Cairo
Bin Hisham - Abi Mohammed Abdelmalek (2004) biography - Dar Al Fajr heritage - Cairo
Al Hassani - Mohammed bin Ismail bin Salah (2011) - enlightenment by explaining the small mosque - Islam library - Riyadh
Al-jurjani - Ali bin Abdulaziz (1996) Dictionary of definitions - inquiry (Mohammed Al-manshawi) House of scientific books Beirut
Al fayumi - Ahmed bin Ali (1345 h) the illuminating lamp in the great commentary of the Rafi - Amiri press of Cairo
Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed (1988) - the mosque of the provisions of the Qur'an -Dar of scientific books Beirut
Al Fawzan - Abdulrahman and others (1425 ah) - the Arabic lexicon in your hands issued by the Arabic series for all - Riyadh
Al-Minawi - Abdel Rauf (1994) Fayyad al-Qadeer - explanation of the small mosque - commercial library Egypt
Al Qasimi - Mohammed Jamal al-Din (2001) -mahasin al-Taweel investigation (Mohammed Basil - Mohammed Al-sudud) House of scientific books Beirut
Qasim - Hamza Mohammed (1990) Manar al-Qari brief explanation Saheeh al-Bukhari Dar Al-Bayan library Damascus

Abrashi Muhammad Attia (B / T)Islamic education and philosophy . House of Arab Thought / Cairo

Yaljin Mekdad (1996) the problem of the absence of personality and Islamic identity Dar world of books Riyadh

Musa Rashad Ali (2000) methods of psychotherapy in the light of the Holy Qur'an and the Sunnah al-Mukhtar publishing company Cairo

Al-Shafi'i Muhammad Ali bin Mohammed(2004) AL-faliheen guide to the ways of Riad al-Saliheen Dar Al-knowah for printing, publishing and distribution

Al-Minawi Abdul Rauf (1994). Fayyad al Qadeer explanation of the small mosque commercial library Egypt

Al-zarqani Mohammed Abdul Azim (B / T) manahel Al-Irfan in Qur'an Sciences Isli Al-Babi al-Halabi press

Al-kulk Suhair (2010) / educational dimensions of the concept of straightness in the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah master's thesis Faculty of Education Department of the origins of Education Islamic University Gaza

Daraz Mohammed Abdullah (1973) Religion Research paving the way for the study of the history of religions Dar Al-Alam Kuwait

Lulu Mohammed Fathi (2001) the educational implications of the faith in God Master's thesis Faculty of Sharia and Islamic studies Yarmouk University Jordan

Abu DAF Mahmoud Khalil (2015) studies in Islamic educational thought Samir Mansour library for printing, publishing and distribution Gaza